الاستراتيجيات العسكرية والقتالية للمسلمين فى المصادر الإسلامية من (2هـ- 658هـ) (624م-1260م)

هبه الله محمد عبد الفتاح
مدرس الإرشاد السياحى - كلية السياحة والفنادق - جامعة مطروح

ملخص العربى:

تناول البحث الإستراتيجيات الحربية فى العصر الإسلامي،من غزوة بدر حتى معركة عين جالوت، والتكنيكات والإستراتيجيات التى استخدمها المسلمون فى حروبهم ضد أعدائهم وفقاً لإمكانات كل جيش وموقفه في تلك الفترة- بعد الحديث عن أسباب الحرب ودواعيها، ونوعها:أكانت حربًا دفاعية ،أم هجومية، أم استباقية، أم كانت للردع،والأساليب التعبوية التي رموا من ورائها إلى بث الرعب في نفوس الأعداء،والوهن في قلوبهم وعزائمهم،مثل الصوائف والشواتي والمسالح.مع إشارات إلى أهم المبادىء العسكرية الإسلامية،كطاعة القائد،و الشورى التي أرسى الرسول ﷺ دعائمها، وأهمية الاستخبارات،و العيون،والجواسيس الذين كانوا يختارونهم اختيارًا دقيقًا ،من ذوي الكفاءة العالية والذكاء الوقّاد ، ثم الشفرة وأسسها،وعلمها الذي ما زالت مبادؤه فعالة حتى الآن.بالإضافة إلى عنصر الكتمان الضامن لنجاح العمليات العسكرية، وكيف كانوا يختارون موقع المعركة بعناية ،بعد دراسة متأنية لطبيعة الأرض، ومصادر المياه،والطرق،واختيار الزمان المناسب للمعركة –كما اختاروا المكان- والجري على سنة الرسول ﷺ ،الذي كان إذا لم يقاتل أول النهار أخَّر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح. بالإضافة إلى عنصر مهم،هو التشكيلات القتالية التي أفردوا لها علمًا قائمًا بذاته،سموه(علم التعابى الحربية)، وكيف تطورت تلك التشكيلات،من نظام الكر و الفر إلى نظام الصف،ونظام الخميس المكون من القلب، والميمنة،والميسرة،والمقدمة، والمؤخرة (الساقة)، ونظام الكردوس الذي استخدمه خالد بن الوليد فى معركة اليرموك،واستمر من بعده-كغيره من التشكيلات آنفة الذكر- حتى الآن.وأخيرًا-وليس آخرًا-استغلال عنصر المفأجاة لضمان النصر بعد إرباك العدو، والتطويق، والحصار، والمطاردة،والانسحاب التكتيكي المحسوب عندما يُحدِق بالجيش خطرٌ محقق لا قِبَلَ له بمواجهته،كما فى موقعة الجسر،استخدام الكمائن.والحرب النفسية لإضعاف الروح المعنوية للعدو،إلى غير ذلك من أساليب لجأ إليها القادة لضمان تحقيق النصر،أو الحفاظ على الجيش وحمايته.

الكلمات الدالة : الحرب - العصر الإسلامى - الإستراتيجية - التكنيك – أساليب الحرب – مبادىء الحرب - التشكيلات القتالية.

المقدمة:

الحرب ظاهرة منيت بها الإنسانية ،وقدر لها أن تتصف بها من حين خلقها اللهيؤجج الحرب غالباً طمع الأقوياء فيما فى أيدى الضعفاء ثم هناك أسباب أخرى لها ،كالدفاع عن العقيدة أو الوطن أوحب الأخذ بالثأر،أوالسعي إلى السيطرة، والرغبة في الاستيلاء على بلد ممتاز في موقعه الجغرافي أو إنتاجه المعدنى ، أو الزراعي ويزخر التاريخ الإسلامى بالقادة العسكريين الذين خلّد التاريخ أسماءهم بين ذوى العبقرية العسكرية التى تجلت فى ميادين القتال؛ بسبب تخطيطهم العسكرى البارع إضافة إلى الشجاعة والإقدام والثبات والجرأة فى اتخاذ القرارات السريعة فى المعركة[1] لتحقيق أكبر قدر من المكاسب العسكرية، ووضع الإستراتيجيات والتشكيلات العسكرية التى تناسب المعركة من حيث توزيع القوات ، من مشاة وفرسان ورماة ، بالإضافة إلى الملاحظات الدقيقة، واتخاذ القرارات بسرعة يعجز العدو عن استيعابها وتحليلها؛ فكان النصر حليف المسلمين فى المعارك كلها تقريباً، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تجاوز الإستراتيجيات وأساليب الحرب،كالتطويق والحصار،والمفاجأة،و الانسحاب وغيرها .

(1) **المعركة :** موضع القتال الذى يعتركون فيه . (المعجم الوسيط ، 2004، ص597) ، **الموقعة :** موضع الوقوع . (المعجم الوسيط ، 2004، ص1050)،**الغزوة :** هى التى خرج فيها الرسول ﷺ، **السرية:** هى التى لم يخرج فيها الرسول .(العواجى ، 2004، ج1، ص44)

أهمية البحث:

يلقى البحث الضوءعلى موضوع من أهم الموضوعات الحضارية التى لم تلق اهتماماً كافياً من الباحثين، على الرغم من أهميته فى نجاح أية معركة،وهو الإستراتيجية العسكرية ، التى تشمل مبادىء الحرب والتشكيلات القتالية، من توزيع المشاة والرماة والفرسان ، وعرف باسم عُلم التعابى الحربى أو التعبئة واختلاف توزيع هؤلاء من معركة لأخرى، واستخدمت الشفرات لتشكيلهم فى أثناء المعركة.وتجاوز الأمر هذا إلى اختيار أسلوب الحرب وإمكان تغييرها على أرض المعركة ،كما حدث فى غزوة مؤتة والخطة الإنفراجية التى اتبعها خالد بن الوليد فى معركة اليرموك،وأصبحت تدرس فى الكليات العسكرية، بالإضافة إلى اختيار أسلوب حديث وليد اللحظة،وكيفية اختيار القائد و طاعته، أياً كان الأمر، بالإضافة إلى دراسة أرض المعركة بشكل جيد، والوقت المناسب لخوضها. وتتبعت تلك المعارك من عهد الرسول حتى دولة المماليك البحرية،وكيفية استخدام طرق الحرب وأساليبها كالحصار ، والتطويق،والمناورة،والكمائن،والمفاجأة التى تربك العدو والتى استخدمت فى الحروب الحديثة. .

تساؤلات البحث:

1- ما هى أهم مبادىء الحرب وأساليب القتال المتبعة ؟
2- هل تدرج المسلمون فى استخدام الأساليب الإستراتيجية العسكرية؟
3- ما هى التشكيلات القتالية التى استخدمها المسلمون فى حروبهم ؟
4- هل كان ينفرد القائد باختيار مكان المعركة والوقت ؟

أهداف البحث :

1- إلقاء الضوء على مبادىء الحرب وأساليب القتال فى الفترة بين عامى(2هـ -658هـ)(624م-1260م)
2- التعرف على الإستراتيجيات الحربية التى وضعها القادة المسلمون فى حروبهم ضد أعدائهم.
3- تسليط الضوء على التشكيلات القتالية فى الجيش الإسلامى.
4- بيان دور التخطيط و التنظيم والتكتيك الجيد فى تحقيق النصر .

منهجية البحث:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفى التحليلي ،وذلك من خلال تتبع طريقة تنظيم الجيش و اختيار أرض المعركة، والوقت وأسلوب القتال المتبع فى المعارك، فى شبه الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام ومصر بدءاً من غزوة بدر حتى معركة عين جالوت.

مصطلحات إدارة المعارك الحربية فى العصر الإسلامى :

فن الحرب :هو مجموعة المعارف المتعلقة بالصراع المسلح الهادف لتحقيق ما عجزت الوسائل السلمية عن تحقيقه، وتقسم هذه المعارف نظريًا إلى ثلاثة أفرع هى: 1- الإستراتيجية، 2- فن العمليات أو التكتيك، 3- التكنيك أو التعبئة.

الإستراتيجية: يرجع هذا المصطلح إلى اللغة اليونانية ، إلى كلمة STRATO والتى تعنى الجيش أو الحشود العسكرية فيما تعنى كلمة STRATEGOS فن الحرب ،أو التخطيط العسكرى، أى أن هذا المصطلح ارتبط منذ بدايته بالعسكرية ورغبة القائد فى وضع خطة للحصول على مكاسب وانتصارات،وتحقيق أهداف عسكرية . وضمن هذه الخطة أنواع العمليات الحربية العليا ،وأساليبها ،والوسائل الضرورية لإنجاح تلك العمليات، ووضع مخطط متكامل يحقق الهدف. والعمليات الإستراتيجية العليا جزء لايتجزأ من أمن الدولة،واسم يشمل الأنظمة الخاصة بالحرب كافة **(السامرائى ، 1983، ص15)**

فن العمليات(التكتيك): مأخوذة أيضاً من كلمات يونانية تعنى العتاد والسلاح، وهو يرتبط بالإستراتيجية ارتباط الخاص بالعام ،لأن التكتيك ليس إلا تطبيق الخطة الإستراتيجية العامة ، والخطة الإستراتيجية لا تتحقق إلا من خلال النجاحات التكتيكة؛ولذلك يقال إن التكتيك يتبع الإستراتيجية لا العكس؛ بحكم أن الخاص يتبع العام ، ويعالج تحديد

فكرة العملية أو العمليات، ووضع المخططات اللازمة لحشد الإمكانات الضرورية لتنفيذ فكرة العملية، وتنظيم التعاون بين القوى المختلفة والأسلحة المتنوعة التي تشترك في العملية لتحقيق الهدف الإستراتيجي، سواء أكان تحقيق هذا الهدف يتم على جبهة واحدة، أم على عدد من الجبهات، وعلى محور واحد من الجبهة أم عدد من المحاور، وفقاً لمهارات كل قسم من أقسام الجيش،أى أن فن التكتيك فن استخدام الأسلحة و الوحدات العسكرية وكل ما هو متاح لتحقيق الإستراتيجية (الهدف الكلى) بأفضل طريقه ممكنة**(السامرائى ، 1983، ص15)**.

التكنيك (التشكيل القتالى):كلمة عسكرية من يونانية الأصل، تشير إلى التقنية القائمة على توظيف الإمكانات المتاحة كلها -من قادة وجنود وأسلحة ومعدات وفقاً لإمكانات كل منها وقدراته،وتحريك الجيوش فى الميدان بحسب تطورات المعركة المفاجئة والوسائل والطرق والخطط تنفيذية الضامنة للنجاح**(العسلى، 1988، ص13-14)**

أسباب الحروب:

جاء الدين الحق فشرع فى تقنين غريزة الصراع من أجل البقاء، فوظفها لخدمة الحق ونشر الإسلام، وحدد القرآن الكريم- الذي هو دستور الأمة - الأسباب التي يحق للمسلمين معها شن الحرب بأربعة هي:

1- رد العدو والدفاع عن النفس والمال والوطن ،وقال تعإلى : «فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيكُمْ»(سورة البقره: الآية 194)

2- الدفاع عن الدعوة الإسلامية وتأمين حرية الدين ،والاعتقاد ويقول تعالى :«ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا» (سورة البقرة:الآية 217)

3- تأديب ناكثي العهد، وذلك ماتصرح به الآية الآتية:«وإنْ نَّكَثُوا أيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطعَنُوا فِيْ دِيْنِكُمْ فَقاتِلُوا أئِمَّةَ الكُفْرِ إنَّهم لا أيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ»(سورة التوبة :الآية12)

4- درء الفتنه التي يحاول أعداء الدين إشعال نارها بين صفوف المسلمين يقول الله : «وَقاتِلُوهُمْ حَتّى لا تَكونَ فِتْنَةٌ وَّيَكُونَ الدِّيْنُ لله فَإنِ انْتَهَوْا فلا عُدْوانَ إلا عَلى الظالمين»(سورة البقرة :الآية 193).

- كما حدد القرآن الكريم أسلوب إعلان الحرب ،ولم يبيح للقائد أن يشرع فى قتال العدو إلا بعد إبلاغه لئلا تكون الحرب وسيلةً للخداع من جانب المسلمين. **(هندى،فبراير1987، ص21).**

الإستراتيجيات التى استخدمها المسلمين فى حروبهم :

إستراتيجية الدفاع :

هى إستراتيجية اعتمد عليها المسلمون فى المرحلة الأولى عن بدء الدعوة الإسلامية ؛وقاية لأنفسهم وعقيدتهم من أذى قريش وعدوانها؛إذ كانوا قليلاً لا حول لهم ولا قوة؛ ثم كانت غزوة بدر(2هـ - 624م)،وغزوة أحد(3هـ - 625م) دفاعاً عن الدين ونشره؛ وتعتبر فتح الثغور و الحصون واقتحامهم إستراتيجية دفاعية اعتمدها المسلمون فى فتوحاتهم،وكان الخليفة عمر بن الخطاب(13- 23هـ)(634- 643م) أول من طبقها ،وأول من بنى مدن الثغور، ومصّر الأمصار والحصون، على حدود الدولة الإسلامية، وفى أماكن إستراتيجية مهمة ، وأقام فيها جيوشاً تحمى هذه الدولة من أى عدوان من خارج الحدود من جهة ،وتحتشد استعداداً لمتابعة الفتوح خارج حدود الدولة فأنشىء البصرة والكوفة فى العراق،والفسطاط فى مصر، وحرك القوات من إقليم إلى آخر وفقاً لإستراتيجية عسكرية بارعة،ومنع الجند المسلمين من الانشغال بالأعمال الزراعية؛ حتى لاينشغلوا عن القتال، الأمر الذى أدى إلى استمرار هذه المعسكرات فى النمو حتى أصبحت مدناً ذات شأن فى الدولة الإسلامية**(سويد ، 1989، ص129)** ،ولقد استخدم العرب أساليب جديدة فى الحصار واعتمدوا على حسن التخطيط والتنفيذ وقوة التحمل ،وابتداع أساليب للحصار والاقتحام فمثلاً عند اقتحام إحدى المدن تتبع الخطوات التالية دراسة الطرق المؤدية إلى هذه المدينة ؛ومحاولة السيطرة على مصادر المياه ؛و التمويل ومنع العدو من الإفادة منها، والسيطرة على مداخل المدينة ومخارجها، وهذا الأمر يؤدى إلى إضعاف الروح المعنوية للعدو**(سعيد ، د.ت، ص63)** ،والأمثلة على هذا كثيرة فنجد بعد انتصار صلاح الدين

فى معركة حطين(583هـ- 1187م) لم يتجه إلى القدس مباشرة ، بل اتجه لفتح المدن والقلاع الساحلية أولاً، ليحرم الصليبين من أية معونه قد تأتى إليهم عن طريق البحر من غرب أوروبا ، فضلاً عن استرداده مؤانى فلسطين من شأنه أن يهيئ له اتصالاً بحرياً سريعاً وسهلاً بين شطرى دولته فى الشام ومصر، وتمكن صلاح الدين من استرداد مدن الساحل كلها التى بين غزة[2] وبيروت[3]، باستثناء صور، وأخذ بعد ذلك يستعد للزحف صوب القدس(**ثيودورى ، 2011، ص77**).

إستراتيجية الهجوم :

كان تدرج الملسمين من إستراتيجية الدفاع إلى إستراتيجية الهجوم نتيجة طبيعية ومنطقية لتطور قدراتهم وامكاناتهم البشرية والمادية وبالتالى العسكرية ، والهجوم خير وسيلة للدفاع؛ لإنه ضمان يؤدى إلى ضمان السيطرة ،ويلزم العدو بإتخاذ خطة الدفاع ،ويرفع روح المقاتلين المعنوية فى الوقت الذى يضغف فيه روح العدو، والتعرض يقوم أساساً على استخدام كل ما ممكن من سلاح وقوة بشرية، و يتوقف على خفة الحركة وقوة العزيمة وإمكانية التحمل، والعديد من المعارك الإستراتيجية شهدت استخدام تلك الإستراتيجية كما حدث على أرض العراق بدأها خالد بن الوليد[4] فى الكواظم[5] وأنهاها سعد بن أبى وقاص[6] فى المدائن[7]، وفى مصر وشمال أفريقيا انتصر عمرو بن العاص فى الفرما- شرق بورسعيد- (**عميرة ، 2006، ص123**) ثم توالت الانتصارات حتى دخل الزبير بن العوام[8] حصن بابليون فى مصر (**كمال ، 2003، ص268: ص303**) وتم فتح مصر كلها.

وتعتمد تلك الإستراتيجية على أسلواب المواجهة ،والغزوات التى خاضها المسلمون بعد غزوة أحد كلها غزوات هجومية ،وبدأت هذه الإستراتيجية خارج شبه الجزيرة العربية بعد وفاة الرسول فى أثناء خلافة أبى بكر الصديق(11-13هـ)(631-633م) فجهز حملة بقيادة أسامة بن زيد[9] لغزو الشام إلا أنه توفى قبل إنفاذها واستمرت

([2])**غزة :** مدينة فى أقصى الشام من ناحية مصر ، وهى من نواحى فلسطين غربى عسقلان.(الحموى،د.ت،ج4 ، ص202)

([3])**بيروت :** مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام تعد من أعمال دمشق ، كانت فى أيد المسلمين حتى فتحها الفرنجة عنوة عام (503هـ- 1109م) . (الحموى ، 1977، ج1، ص524)

([4]) **أبو سليمان خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومى القرشى (30ق.م – 21هـ)(592-642م):** من قبيلة بنى مخزوم، أسلم بعد صلح الحديبية،اشترك فى غزوات الرسول ،وكان قائد فى غزوة مؤتة ؛وسماه الرسول بعد تلك المعركة سيف الله المسلول؛ لإنه استطاع أن يحافظ على الجيش،واشترك فى حروب الردة،وفى العديد من المعارك الإسلامية اشتهر بعبقرية تخطيطه وبراعه في قيادة جيوش المسلمين ؛ خاض العديد من المعارك فلم يهزم فى أى معركة خاضها خلال حياته، وتوفى فى حمص .(الذهبى،2001 ، ج1، ص366)

([5])**كاظمة:** تقع حالياً فى دولة الكويت فى محافظة الجهراء ،هى من الأماكن المشهورة قديماً ،وهي على سيف الخليج الفارسى بين البصرة والقطيف؛وبين كاظمة والبصرة مسيرة يومين ، وبين كاظمة والقطيف مسيرة أربعة أيام، وهى فى سمت الجنوب عن البصرة و،يقال لها كاظمة البحور. وهي منازل للعرب؛ وبها مراعى جيدة وآبار كثيرة قريبة المدى، والظاهر أن كاظمة بقيت عامرة إلى آواخر العصر العباسي ثم خربت بعد ذلك .(أبى الفداء، د.ت، ص85)

([6]) **أبو إسحاق سعد بن أبى وقاص مالك الزهرى القرشى(ت 55هـ -675م)** :ولد فى مكة ، أسلم مع أوائل المسلمين،شهد غزوة بدر و أحد ،وكان من الرماة الماهرين ،كان قائد جيش المسلمين فى معركة القادسية، وهو الذي فتح مدائن كسرى بالعراق ، وكان أول ولاة الكوفة، حيث إنشائها بأمر من عمر بن الخطاب،وأحد المبشرين بالجنة، ودُفِنَ بالمدينة. (الذهبى ، 2001، ج1، ص93)

([7]) **المدائن:**مدينة بناها الإغريق قبل الميلاد ، ثم اتخذها الدولة الساسانية عاصمة لها، و فتحها سعد بن أبى وقاص، وبها قبر الصحابى سلمان الفارسى .(الحموى ، 1977، ج5، ص75)

([8]) **الزبير بن العوام الأسدى القرشى(28 ق.م – 36 هـ)(594- 656م) :** أسلم وهو فى سن الثامنة وقيل فى ست عشرة من عمره، ومن السابقين إلى الإسلام؛وهو ابن أخ زوجه رسول الله خديجة بنت خويلد، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين اختارهم عمر بن الخطاب ليختاروا الخليفة من بعده،و هاجر إلى الحبشة في الهجرة الأولى، ، وتزوج أسماء بنت أبي بكر، وهاجرا إلى يثرب ، فولدت له عبد الله بن الزبير فكان أول مولود للمسلمين في المدينة،شارك في جميع الغزوات، فقتل فى ستٍّ وثلاثين من الهجرة.(ابن المبرد، 2013، ص52: 62.)

([9]) **أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحبيل** : أمه أم أيمن حاضنة رسول الله، وكان يسمى : حبَّ رسول الله،فاستعمله النبى على جيش وأمره أن يسير إلى الشام ، فلما اشتد المرض بالرسول ﷺأوصى أن يسير جيش أسامة فساربعد موته ، وتوفى أسامة آخر أيام معاوية ابن أبى سفيان .(ابن الأثير ، 2012،ج1، ص 28: 30)

فى عهد عمر بن الخطاب (13- 23هـ)(633-643م)، والمعارك التى خاضها المسلمون فى عهده كموقعة أجنادين[10] عام (6 جمادى الاول 13هـ- 30 يوليو 634م) بين المسلمين والبيزنطين على مقربة من مدينة الرملة[11] ، واليرموك [12]عام (5 رجب 15هـ - 20 أغسطس 636م) قرب نهر اليرموك بالشام بين المسلمين والبيزنطين،والقادسية(13: 16 شعبان 16هـ - 16: 19 نوفمبر 637م) بين المسلمين و الفرس- ونهاوند[13](21هـ - 646م)- بين المسلمين و الفرس فى بلاد فارس (إيران)،وفتح مصر (19-21هـ)(640- 642م)، وهناك نظريتان حديثتان للهجوم **أولاً :** أسلوب المواجهة دون الاعتماد على مفاجأة العدو(الإقتراب المباشر)، مثلما كان فى معركة القادسية ،ومعركة حطين،**وثانياً :** الهجوم من جهة أو جهات عدة غير متوقعة لضمان مفأجاة العدو(الاقتراب غير المباشر)(**هارت ، 2000، ص402**) ،وفى الحقيقة استخدم المسلمين تلك الأسلوبين فى حروبهم ،فنجد خالد بن الوليد استخدمها فى أثناء سيرة بالجيش من العراق إلى الشام، واجتيازه الصحراء ليفاجيء الروم من جهة لم يتوقعوها قطّ(**سويد، 1989، ص266**).[14] وعندما فتح عمرو بن العاص حصن بابليون(**كمال ، 2003، ص280-281**).

إستراتيجية الردع :

تهدف إلى منع الخصم من اتخاذ قرار باستخدام الأسلحة أومنعه من العمل،أو الرد على موقف معين، وذلك بأن تتخذ السلطة الرادعة مجموعة من التدابير و الإجراءات الذى تشكل تهديداً كافياً له؛ وأول من قام بذلك الرسول عليه السلام فكان النجاح العظيم الذي حققه يوم فتح مكة(8هـ- 628م)، حيث أوقد النيران على قمم الجبال ليلاً، واستعرض الجند بمواكب عظيمة أرهب بها قريشاً، و أجبرهم على عدم استخدام القوة لمواجهته، وفتحت مكة سلماً دون قتال فتحقق هدف الردع(**بوفر ،د.ت، ص31**) وكانت حروب الردة فى صدر الإسلام مثلاً ونموذجاً يحتذى :لتلك الإستراتيجية فى التاريخ الإسلامى على الرغم من تصنيفها ضمن الحروب الهجومية والدفاعية فى آن واحد ؛هجومية بإعتبار أن المسلمين هم الذين بدأوها للقضاء على الفتنة التى لو استشرت لقضت على الدين الإسلامى وأخمدت جذوته .والردع للفتنة من أهم غايات الحرب فى الإسلام ، وحرب دفاعية لأن القضاء على المرتدين كان عملاً دفاعياً فى حد ذاته ودرء يهدف إلى حماية الإسلام و المسلمين من الفتنة، والحؤول دون عودة الشرك إلى الجزيرة العربية بعد أن دخلت فى الإسلام، وفى الحالتين تعد حروب الردة حروباً رادعة، تتجلى فيها خصائص إستراتيجية الردع فى أجلى مظاهرها ،وهو ردع مباشر باعتبار أنه يردع المرتدين ، ويردهم عن غيهم، ويحطم إرادتهم ويمنعهم من استخدام الأسلحة والعمل بحرية ضد الإسلام والمسلمين، وغير مباشر،بالنظر إلى الذين لم يرتدوا بعد ويفكرون فيمن ارتدوا ،ويريهم مصير من ارتد وسوء مصيرهم إن هم ارتدوا .

([10]) **أجنادين :** تقرأ بفتح الدال أو كسرها ، مدينة على أرض فلسطين ، بين مدينة الرملة وبيت جبرين وقريبة من الفالوجة. (الحموى، 1977، ج1، ص103)

([11])**الرملة :** مدينة بفلسطين ، كانت رباطاً للمسلمين، اختطها سليمان بن عبد الملك ، وخربها صلاح الدين فى سنة(587هـ - 1191م) حتى لاتقع فى أيد الفرنجة مرة أخرى. (الحموى ، د.ت، ج3، ص69، 70)

([12]) **اليرموك :** وادى بناحية الشام فى طرف الغور ، يصب فيه نهر الأردن .(ابن الأثير ، 1987، ج2، ص239)

([13]) **نهاوند :** مدينة عظيمة فى قبلة همذان ، وهى أعتق مدينة فى الجبل ، وبعد أن فتحها المسلمون أطلق عليها فتح الفتوح .(الحموى ، 1977 ، ج5، ص313- 314)

(14) طريق عين التمر كانت تمر بكل من قراقر وسوى، وأرك وتدمر ،والقريتين و الغوطة وأخيراً بصرى، وهى طريق خالية من قلاع الروم و الفرس ومسالحهم تصل بسالكها إلى بصرى دون التعرض للعدو،ولكنها مفازة قاحلة طويلة تحتاج إلى مسير خمسة أيام بلياليها،لا ماء فيها و لا كلا ،وهى أخطر الطرق مع قصرها وخلوها من قوى العدو،و سلوكها مغامرة قد تكون مميتة إن لم ينتصر من يغامر فيها على سراب رمال الصحراء، وعلى عطشها ولهيب شمسها خمسة ايام متتالية.(سويد) ياسين (1989) :معارك خالد بن الوليد،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، ص266.

ومنها **أولاً: نظام الصوافى و الشواتى** التى هى الأساليب التعبوية التى تقضى إرسال قوة عسكرية كبيرة ،يتألف أفرادها من ألف إلى ألفى مقاتل، واجبها الرئيس الإغارة على مناطق العدو الحدودية ،وتوجيه ضربات سريعة وخاطفة لقواته ثم الانسحاب و العودة و استُخدام هذا النظام الهجومى بشكل خاص فى الجبهة الشمالية على الحدود مع الدولة البيزنطية لإرهاب الروم وإخافتهم، فيقبلوا ما يُفرض عليهم. إضافة إلى شغل الإعداء فى عقر دارهم ، واستنزاف قوتهم ،وتدمير قدرتهم العسكرية **(سعيد ، د.ت ، ص62)** ،وكانت الصوائف أكثر شيوعاً من الشواتى،وكانت تستمر نحو شهرين وتبدأ فى العاشر من تموز من كل عام**(ابن جعفر ، 1981، ص193)** ويقيمون فيها إلى وقت قفولهم بعد ستين يوماً أو أكثر وكان يتم وضع قوة كافية لحراسة الدروب و الثغور عند توغل الصائفة فى أرض الروم، وتبقى هذه القوة حتى عودة الصائفة من غزوتها**(العسلى ،ج1، 1988، ص234)** وموعد الشواتى فى آوخر شباط إلى أيام آذار بما لايتعدى عشرين ليلة بسبب برودة الجو؛وكانت الشواتى أقل تعمقاً فى أرض العدو وأقرب من الحدود الإسلامية، ثم تطورت نظام الصوافى و الشواتى حتى استنزف قوات الروم،وكان أبو عبيدة بن الجراح(18- 40هـ)(638-660م) [15] أول من وصل بغزواته الصائفة إلى الحصون فيما وراء الدروب وقام بجولة على الحصون المحيطة بهذه الثغور فوجدها خالية من السكان**(العسلى ،ج1، 1988، ص231)**،ومع مرور الوقت تحولت إلى إداة استراتيجية هدفها استنزاف قوة الروم وتدمير قوتهم العسكرية وارغامهم على اتباع الأسلوب الدفاعى لحماية مدنهم وحدودهم وانتزاع المباداة من ايديهم **(لطيف ، 2021، ص401: 406)**

ثانياً: المسالح على الحدود : المسالح مراكز المراقبة المتقدمة؛ واجبها مراقبة العدو و الإندار، ثم الانضمام إلى سائر الجيش ، ولمسالح الحدود واجبات :" ويبغى للإمام أن تكون له مسالح على المواضع التى تنفد إلى بلاد اهل الشرق من الطرق، فيفتشون من مر بهم من التجار، فمن كان معه سلاح أخذ منه ورد، ومن كان معه رقيق رد ، ومن كان معه كتب قرئت كتبه مما كان من خير من أخبار، وبعث إلى الإمام ليرى فيه رأيه ..، ولا ينبغى للإمام أن يدع أحداً ممن أمر من أهل الحرب وصار فى أيدى المسلمين يخرج إلى دار الحرب راجعاً إلا أن يفادى به فإما من غير الفداء فلا ..."**(ابن يوسف، 1979، ص190)**

إستراتيجية الحرب الوقائية أو الاستباقية (نقل الحرب إلى أرض العدو) : وهى أهم الأسس التى تقوم عليها إستراتيجية الهجوم المباشر؛ لأنها الطريقة المثلى لمنع العدو المحتمل من المبادرة بالهجوم. ومن شروط الحرب الوقائية أن يكون الخطر المتوقع من العدو المهاجم أكيداً ووشيك الوقوع بحيث إنه إذا لم تشن هذه الحرب كان هو البادىء بها ،والتاريخ يحدثنا عما كان بين هارون الرشيد(170- 193هـ)(786- 809م) ونقفور(802- 811م)[16] من الصراع؛ بعد أن كانت قوة المسلمين وانتصاراتهم على البيزنطيين قد بثت الرعب فى قلوبهم ، مما جعل الإمبراطورة إيريني تسارع إلى طلب الهدنة مقابل جزية تدفعها للخليفة- هارون الرشيد ، غير أن نقفور- الذي اعتلى العرش بعد تلك الامبراطورة- أرسل إلى الخليفة كتاباً نقض فيه الهدنة، وطالب برد الجزية التي دفعتها له إيريني، و نص كتاب (نقفور): "من (نقفور) ملك الروم إلى (هارون) ملك العرب، أما بعد، فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ ، وأقامت نفسها مكان البيدق ، وحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقاً بحمل أمثاله إليها، وذلك ضعف النساء وحمقهن، فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها، وافتدِ نفسك بما تقع به المصادرة لك، وإلا فالسيف بيننا وبينك."فلما قرأ (الرشيد) هذا الكتاب، استبد به الغضب حتى فزع جلساؤه، ودعا بدواة، وردّ على

([15]) **أبو عبيدة عامر بن عبدالله بن الجراح(ت18هـ- 640م) :** وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وهو من السابقين إلى الإسلام ، وهاجر إلى الحبشة ، وكان يسمى أمين الأمة ، وكان أحد الأمراء المسيرين إلى الشام ، وتوفى بفلسطين ، وعمره ثمان وخمسون سنة.(ابن الأثير ، د.ت ، ج3، ص125: 127)

([16]) **نقفور الأول** Nikephoros I :أحد ملوك الدولة الرومانية حكم في فترة تاريخية حافلة بالاضطرابات والقلاقل، انخرط في الدولة وارتقى إلى منصب ستراتيجوس(قائد للجيش) في أوائل فترة حكم الإمبراطورة أيرينى في القرن الثامن الميلادي ، ثم عين وزيراً للمالية ، حتى عين امبراطوراً وقتل فى أحد المعارك .

ملك الروم بهذه الكلمات: "بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، من (هارون الرشيد) أمير المؤمنين إلى (نقفور) كلب الروم، قد قرأت كتابك، والجواب ما تراه دون ما تسمعه"، ثم خرج بجيوش جرارة مخترقاً آسيا الصغرى، وحقق انتصاراتٍ متتابعة، كان فيها إرهابٍ للبيزنطيين، حتى أخضع (نقفور) وأذل كبرياءه وغروره، و طلب الصلح فأُرغم فيه على دفع الجزية من جديد **(العسلى ،ج3، 1988، ص260: 261)**

ونجد مثال ذلك فى معركة عين جالوت[17](658هـ - 1260م)، عندما أرسل هولاكو يأمر السلطان قطز(657-658هـ)(1259- 1260م) بالخضوع،إلا أن قطز أمر بقتل رسل المغول، وقرر مواجهة العدو فى بلاد الشام ، ومما لا شك فيه أن قادة المسلمين المحنكين العاملين بإستراتيجية الردع كانوا كثيرين امتلأت بهم صفحات التاريخ، وعزَّت بهم المعارك الإسلامية، وطارت شهرتهم في كل مكان،بدءاً من القائد الرسول الذي حرص على إستراتيجية الردع حرصاً شديداً.

كما امتازت القيادات بعد الرسول بأنها على قدر المسؤولية، وإجادة تقدير المواقف، و الحكمة وحسن التصرّف، ، والمهارة في تحريك الجيوش وإدارتها لردع الأعداء، كما كانت تلك القيادات حريصة على أن تبث في الجند الروح الحربية القوية الناهضة، ومن خلال هذا الحرص كانت الجيوش الإسلاميةجنوداً وقادة قوة صلبة وصفوفاً متراصة، وقلوباً جريئة، ويحكى التاريخ عن قواد طارت شهرتهم في كل مكان، ومنهم خالد بن الوليد- رضي الله عنه-، الذى كان ينتصر بإسمه كما ينتصر بسيفه ، فيعمل الرعب في قلوبهم ما تعمله الصواعق، ويشيع الفزع بينهم فتنحل قواهم، وتنهار عزائمهم ويتحقق الهدف للمسلمين دون قتال.

مبادىء الحرب فى العصر الإسلامى :

الطاعة :تحرص الإستراتيجية العسكرية على مبدأ طاعة القائد لتحقيق أهداف الأمة ،من حماية الثغور وسلامة الحدود ورد العدوان، ولايتم ذلك إلا بتنفيذ أوامر ذلك القائد ؛ فطاعة القائد أساس الانتصار وعامل أساسى فى هزيمة الأعداء،وقد حث الرسول على ذلك ، فقال:" اسمعوا وأطيعوا وإن ولى عليكم عبد حبشى" **(البخارى ، 1997، ص1497)** ، وكانت طاعة الجند لقادتهم فى المعارك الإسلامية مضرب المثل، ولم يحدث أن خالف الجنود أمر قائدهم إلا فى معركة أحد حين أمر الرسول كوكبة من الفرسان بقيادة عبدالله بن جبير[18]أن تحمى ظهور المسلمين على الجبل وأمرهم الرسول القائد ألا يغادروا أماكنهم سواء انتصر المسلمون أم انهزموا لكن الرماة ماكادوا يرون المسلمين قد انتصروا على قريش حتى تركوا أماكنهم فوق الجبل ليشاركوا إخوانهم فى جمع الغنائم فانكشف ظهر المسلمين للأعداء وكانت ثغرة نفذ منها الأعداء وأوقعوا بالمسلمين**(الطبرى،د.ت ، ج2،ص63-64)** ،وكذلك فى حصار الطائف وكان أهل الحصن قد أعدوا فيه ما يكفيهم لحصار سنة فاضطر الرسول ﷺ إلى أن يرفع الحصار بعد استشارته نوفل بن معاوية الديلي[19]، وأمر عمر بن الخطاب فأذن في الناس:"إنا قافلون غدًا إن شاء

([17])**عين الجالوت :** بلدة بين بيسان ونابلس من أعمال فلسطين ، كان الروم قد استولوا عليها مدة ثم استنقذها منهم صلاح الدين الأيوبى سنة (579هـ- 1183م) . (الحموى،د.ت ، ج4، ص177)

([18])**عبدالله بن جبير بن النعمان بن أمية بن امرىء القيس بن ثعلبة الأوسى الأنصارى وكنيته أبو المنذر:** ولد حوالى 35 ق.م، من الأنصار ، شهد بيعة العقبة الثانية وأعلن إسلامه فيها ، شهد غزوة بدر ، وفى غزوة أحد ولاه الرسول على الرماة ،وجعل موضعهم على جبل الرماة ،وعندما مالت كفة المسلمين ،وانهزم المشركون فإخذ المسلمون يجمعون الغنائم من ورائهم، فترك الرماة أكثر مواقعهم والتحقوا بالمسلمين يجمعون الغنائم فنهاهم عبدالله عن ذلك فلم يمتثلوا لامره ، فصمد هو مع بعض أصحابه على الجبل ممتثلاً لأمر الرسول فإدرك خالد بن الوليد فدار من خلفه وفإجاة الرماة الباقين عليهم وقتلهم جميعاً بمن فيهم قائدهم عبدالله فإستشهد فى الثامنة والثلاثين من عمره ودفن مع بقية شهداء أحد . (ابن الأثير ،د.ت،ج3 ، ص194)

(19) **نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر الديلي الكناني:** من صحابة رسول الله، أسلم وشهد فتح مكة،و نزل المدينة، وتوفي فيها في عهد يزيد بن معاوية(. ابن الأثير ،د.ت ، ج5، ص349)

الله"، فانتهى الحصار ،وعاد المسلمون إلى المدينة المنورة، ورحل الجيش وهم يقولون : "آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون" وقيل: يا رسول الله ادع على ثقيف، فقال: اللهم اهد ثقيفاً وائت بهم"**(ابن الأثير ، ج2، ص140-141.)**

الطاعة حتى إن كان رأى القائد خطأ كما فى موقعة الجسر(شعبان 13هـ- 634م) ، حين أرسل الفرس إلى المسلمين "إما أن تعبروا إلينا وندعكم تعبرون وإما أن تدعونا نعبر إليكم"، فعقد أبو عبيد بن مسعود مؤتمرًا مع قادة جيشه للتشاور ، فأجمع قادة الجيش على ترك الفرس يعبرون لهم؛ لأن أرض المعركة ستكون أوسع وأسهل لنمط الحرب الذى يجيده المسلمون، وحتى يسهل قدوم الإمدادات للمسلمين، وكان الاتفاق تاماً على أن المسلمين لو عبروا للفرس فسوف يحشرونهم في مكان ضيق يكون من ورائهم فيه حاجز مائي خطير هو نهر الفرات الزاخر بالمياه الهادرة، ولكن أبا عبيد بن مسعود فاجأهم جميعاً برفض هذا الرأي، والإصرار على العبور إلى الفرس، وتحجج بحجة واهية فقال: "لا يكونون أجرأ منا على الموت بل نصير إليهم " **(نصير ، 2018، ص 1492- 1493)**، و صدم قرار أبي عبيد قادته؛ فهو قرار مبني على الشجاعة فقط دون النظر لباقي المعطيات والظروف المحيطة ، فناشدوه، ومنهم الصحابي الجليل سليط بن قيس البدري[20]، ألا يعبر لهم لخطورة العبور ،لكن أبا عبيد أصر على رأيه، وقال لسليط الذي ناقشه: "لا أفعل، قد جبنت يا سليط" فقال له سليط: "والله لأنا أجرأ منك نفساً ،وقد أشرنا عليك بالرأي فستعلم"**(ابن كثير، 1993 ، ج7، ص27-28)**

الشورى : لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يحب الإنفراد بالرأى وإنما كان يستخلص مجمل آراء من حوله من أصحاب الخبرة،وكان الرسول يعلم أهمية رأى الجماعة - مهما كان - وأنه خير من رأى الفرد، وهذا هو ماأشار إليه القرآن. وكان الرسول يجمع أصحابه ليتشاور معهم كلما كانوا على وشك الدخول فى الحرب، فالقائد الذى ينفرد برأيه قد لايستطيع أن يدرك الموقف كله على حقيقته ،وتطور الأمر فى العصر المملوكى فكانت الهيئات تجتمع لبحث الموقف ودراسة العوامل؛ و فى غزوة بدر أشار علي النبى الحباب بن المنذر[21] أن تكون المعركة أدنى بئر بدر**(ابن الأثير ، 1987،ج2، ص19)** ،وكذلك أشار سلمان الفارسى[22] بحفر خندق**(Hayward,2020,p30)**، ونجد ذلك فى اجتماع صلاح الدين مع قادة الحرب فى معركة حطين، عندما أسهم المطوعة فى إبداء مشورة للخطط العسكرية التى اتبعها صلاح الدين؛إذ اعتمد خطة ابتكرها أحد المطوعة تقضى بالحيلولة دون وصول الصليبيين إلى الماء ، إذ استغل السلطان الصيف لمحاربة الصليبيين بناء على مشورة أحد المطوعة من أبناء بيت المقدس الذى سبق له أن تعايش مع الصليبيين ، وتقضى مشورته أن أغلب عناصر الصليبيين غير معتادين على حرارة جو المشرق العربى مما يضعف قدرة التكيف والصمود عندهم **(السامرائى ، 2021، ص116)** ،وكذلك فى العصر المملوكى ؛ إذ جرت العادة على عقد مجلس الجيش برئاسة السلطان وقضاة المذاهب الأربعة،والأمراء، والغرض منها الاستنارة بأراء كبار الدولة قبل الإقدام على الحرب(**القونى ، 2009، ص54)** .

الاستخبارات :القائد الحريص على النصر يجب أن تكون لديه معلومات كافية عن عدوه،وطباعه وعاداته، وعن طبيعة الأرض التى ستدور فوقها المعركة ،وعن التخطيطات التكتيكية التى يمكن أن تستخدم فى القتال وأعداد القوة الضاربة للعدو ، وعن نوعية السلاح وتكتكاته فى القتال وحلفائه الذين يمكنهم الانضمام إليه خلال المعركة أو

(20)**سَلِيط بن قَيْس بن عَمْرو بن عُبَيد بن مالك بن عَدِي :** من قبيلة عدى ، أسلم وشهد بدرًا وأُحُدًا ،والخندق،والمشاهد كلّها مع رسول ﷺ،واشترك فى حروب الردة ، وفتح المدائن ، واستشهد يوم الجسر سنة أربع عشرة. (. ابن الأثير، د.ت ،ج2، ص538)

(21)**حُبابُ بن المنذر بن الجموح بن زيد** :يكنى أبا عمر ، شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وتوفى فى خلافة عمر بن الخطاب .(ابن الأثير ،د.ت ، ج1، ص665)

(22) **أبو عبدالله سلمان الفارسى (ت 35هـ - 655م) :** يعرف بسلمان الخير ، مولى رسول الله ، أصله من فارس من مدينة أصفهان، أسلم بمكة ، وأول مشاهده مع رسول الله ﷺ الخندق ، ولم يتخلف عن أى مشهد بعدالخندق، وكان سلمان من خيار الصحابة وزهادهم وفضلائهم ، وذوى القُرب من رسول الله ، وسئل على عن سلمان ، فقال : عَلِم العلم الأول ، و العلم الآخر، وهو بحر لاينزف ، وهو منا أهل البيت.(ابن الأثير ، د.ت، ج1، ص561: 564)

يمدونه بالسلاح و العتاد .وكان العرب يعرفون أرضهم تفصيلياً سواء أماكن وجود قبائلها وتضاريسها وطرقها أم مواقع الماء و الكلأ، وكانوا خبراء بكل ما يحيط بهم بالإضافة لمعرفتهم الخاصة بعلم الفراسة .

ولم يكن القائد العربى يضع خطة دون أن تكون لديه معلومات لازمة للتخطيط الناجح لمهاجمة العدو، عن طبيعة الأرض و الظروف المحيطة به ، وكان- الرسول ﷺ - نفسه القدوة لكل من أتوا من بعده من القادة في أهمية الاستخبارات، ففي كل غزواته كان يرسل عيون الاستطلاع، وفي بدر قام بنفسه بالاستكشاف وأخذ معه أبا بكر، و أرسل حمزة وعلياً وسعد بن أبي وقاص وعبيدة بن الحارث[23]، في سرايا لاستكشاف أخبار العدو، ومع تعدد مصادر معلوماته كان- الرسول ﷺ- يراجعها ويطابقها للوصول إلى أدق الحقائق ويقوم بتحليلها حتى يعرف كل شيء عن العدو، ومن أهم وسائله - ﷺ - بث العيون في مكة، يوافونه بالأنباء من أعلى المستويات، ومنهم عمه العباس وبشير بن سفيان العتكي ،وهما اللذان أفاداه بأهم المعلومات عن نوايا قادة قريش وتحركاتهم **(فرج،د.ت،ص50).**

وقد استخدم الرسول ﷺ الشفرة السرية لإخفاء مضمون رسائله فكانت له شفرة شفوية وأخرى مكتوبة ،ففي غزوة الخندق أرسل سعد بن معاذ[24] إلى يهود بني قريظة لمعرفة مكائدهم، وأمره عند عودته ألا يخبر بما يراه أحداً حتى لا يوهن عزم المسلمين، بل يستعمل (لحن القول)**(الطبرى،د.ت ، ج2، ص 93)** ،كنوع من الشفرة الشفوية ، وفي إحدى سراياه الاستطلاعية التقى بأعرابي فأخذ يسأله عن قريش حتى عرف، منه كل شيء ثم سأله البدوي بدوره "من أنتم " فقال : "نحن من ماء" وتركه مسرعاً فأخذ البدوي يتعجب لهذا الرد، ويقول: "فكل الناس من ماء"**(الطنحانى،2008، ص65)**

وكثيراً مايتعرض رجال الاستخبارات لمواقف تقضى على حياتهم أو تقذف بهم فى أقبية السجون لفترات طويلة، وقد ينجو بعضهم ، وليتأمل معاً ما فعله عمرو بن العاص قبل استيلائه على فلسطين وفتح نيسان وأجنادين ،فقد اهتم هذا القائد بجمع المعلومات عن عدوه ، حتى إنه سعى بنفسه إلى مواطن العدو ليحصل على المعلومات التى يريدها بدقة معرضاً نفسه لخطر الأسر أو القتل ؛فقد دخل حصن عدوه على أنه جندى عربى عادى يحمل رسالة إلى أرطبون الروم ،ودرس الحصن ، وعرف أسراره،وطرقه،ومواطن الضغف فيه، ثم وضع خطة احتلال الحصن بناء على هذه المعلومات حتى أن أرطبون عندما علم أن الذى كان يقف أمامه منذ برهة ليس جندياً عادياً ،لكنه قائد الجيش المغير قال:"خدعنى الرجل؟!أنه أدهى الخلق جميعا"، وكان قول أرطبون أبلغ تصديق لماقاله عمر لأصحابه قد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب فانظروا عم تنفرج **(الطبرى،د.ت ، ج2، ص447)**

ولاشك فى أن سفر عمرو بن العاص إلى مصر فى جاهليته كان له أثر كبير فى معرفته بأحوال البلاد وأخبارها وطرقها، وكانت المعلومات التى تجمعت لديه ذات فائدة كبيرة عند عودته إلى مصر على رأس الجيش الإسلامى، وقد أجمع المؤرخون وثبت فى كتب التاريخ أن جيش عمرو دخل مصر من الطريق ذاته الذى قطعه مع الشماس الذى رافقه فى زيارة مصرمن قبل .**(عميرة ، 2006، ص156)**

([23]) **عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي(ت 2هـ 624م) :** كان إسلامه قبل دخول الرسول دارالأرقم بن أبى الأرقم،وكان لعبيده قدر ومنزلة كبيرة عند رسول الله ، شارك في غزوة بدر، وخرج في بداية المعركة للمبارزة، فبارزه شيبة بن ربيعة، فضرب كل منهما الآخر ضربة، فأصاب شيبة ساق عبيدة، فحمل إلى معسكر المسلمين، ثم مات عبيدة بعد ذلك من جُرحه بالصفراء، وعمره يومئذ 63 سنة.(ابن الأثير ، د.ت، ج3، ص 547- 548).

([24]) **سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس(ت 5هـ 627م) :** أسلم على يد مصعب بن عمير ، لما أرسله النبى ﷺ إلى المدينة يعلم المسلمين ، وعندما أصيب سعد فى غزوة الخندق أمر أن يجعل فى خيمة رفيدة ، ولما نقضت يهود بنى قريظة وعدها مع الرسول قبلوا حكم سعد فيهم ، واهتز عرش الرحمن لموت سعد. (ابن الأثير ، د.ت ، ج2، ص463: 364)

فقد يلجأ القادة المسلمون إلى اختطاف أحد السكان لاستنطاقه،والتعرف إلى أحوال المنطقة التى يريدون فتحها؛ [25]، أو عن طريق استجواب الأسرى كما فعل صلاح الدين مع أسرى الصليبيين وهدفه معرفة أوضاع الأعداء ونقاط ضعفهم وقوتهم ومناطق تمركزهم وعددهم وعدتهم، وقد ذكر ابن شداد: عدد من الحوادث منها قوله:" حضرت عنده وقد أحضر بين يديه من العدو فارس مذكور هيئتة تخبر عن أنه متقدم فيهم ، فأحضر ترجماناً وبحث عن أحوال القوم **"(عبد مرزوك، 2023، ص323)**،وقد شدد صاحب الثغر الباسم فى صناعة الكاتب و الكاتم على أنه يجب أن تتوفر صفات فى اختيار العيون و الجواسيس الذين يبعث بهم إلى بلاد العدو، ومنها " وأن كاتم السر " ديوان الإنشاء" لا يصرف منهم إلا من يثق به، وعلم فيه الصدق واليقظة و الذكاء، و الفراسة التامة والحدس الصائب وكثرة الدهاء و المكر و الحيل و الخديعة و البهتان وله دربة بالأمور، ومعرفة بالأسفار، وخبرة بالبلاد وبطرقها ،ولا يكون غريباً،ويكون عارفاً بلغة أهل البلاد شبيهاً بأشكالهم ؛ حتى يندرج فيهم وبيهم أمره عليهم،ويعلم منه الصبر إلى ما يقدر عليه إن ظفر به ، ويختبر رأيه بالعين فيما يقصد الدخول فيه من تطور شكل أو فعل جديد أو أمر أو مكر أو دهاء، فإن وجده كاتم السر متطبعا قابلاً ، عرض فعله على سلطانه(**الجبلة، 2008، ص98)** فكان القائد يجمع المعلومة من أكثر من طرف ، ولم يقتصر الأمر على نقل معلومات العدو للقائد، بل نقل معلومات من القائد للحامية مثلما فعل عيسى العوام فى أثناء الحملة الصليبية الثالثة (585- 587هـ)(1189-1191م)التى احتلت مدينة دمياط فكان عيسى العوام يشد على وسطه الرسائل والذهب ثم يغوص قليلاً فى البحر على غرة من العدو ،ويخرج من الجانب الآخر من مراكب العدو حيث يسلم الرسائل إلى رجال الحامية ، بينما كان الذهب يصرف نفقة للمجاهدين ،وفى ذات يوم حمل عيسي العوام أكياس الذهب والكتب وعام فى البحر، فجرى عليه أمر أهلكه ،ولم يسمع له خبر فأيقن بعضهم هلاكه بينما ظن بعضهم الآخر و فراره بالأموال ، وإذا البحر قد قذف اليهم ميتاً غريقاً بعد عدة أيام فافتقدوه فوجدوه عيسى العوام، ووجدوا على وسطه الذهب والكتب فبرأه الله**(العبادى ، د.ت، ص63)**.وكان المماليك يستقون أخباراً من الأسرى و المهزومين عن القوة المخفية وكان قادة الجيش المملوكى يرسلون حراسات مقدمة عبارة عن مخافر تنصت و إنذار من مهامها نقل المعلومات عن العدو وتحركاته؛ومنهم صارم الدين أزبك- أحد أمراء حلب- ، الذى قبض عليه المغول عندما احتاجوا حلب ،فسكن بقربهم، فوثقوا به فنقل الإخبار للمماليك**(القونى ، 2009، ص58)**

وكان من أساليب العرب فى استخدام الجواسيس تعلمهم لغة الأعداء؛ فقد عُنى الرسولﷺ بذلك ،وأمر زيد بن ثابت[26] بتعلم لغة اليهود، يقول زيد:" فوالله ما مر بى نصف شهر حتى تعلمته فكنت أكتب له إليهم وأقرأ له كتبهم " فكان استخبارات الجيوش الإسلامية يعرفون لغة أعدائهم ويخاطبونهم بها ويندسون بين صفوفهم لتصيد أخبارهم. ولقد صدق المثل القائل :" من تعلم لغه قوم أمن مكرهم"**(عميرة ، 2006، ص159)**

(25)فعندما توجة المسلمون لفتح مدينة قرطبة أرسل طارق ابن زياد كوكبة من رجال استخباراته بقيادة مغيث الرومى لاستطلاع أحوالها والتعرف إلى نقاط الضعف فى أسوارها فخطفوا احد الرعاة وقدموا به لطارق بن زياد لاستنطاقه للتعرف على أحوال المدينة، ونقاط الضعف فى تحصيناتها، وفعلاً تمكن على ضوء المعلومات التى قدمها الراعى من وضع خطة فاجأ بها الحراس وأخذوا معهم الراعى حتى يدلهم على الثغره التى استطاعوا من خلالها ومن خلال الأشجار التى تحيط بها التعلق بتلك الغصون ،وارتفاء السور فى غفلة من الحامية و إذا صادف ذلك نزول الرذاذ و اشتداد البرد، وبذلك استطاع مغيث وفرقته دخول الحصن ومفاجأة الحراس و الاستيلاء على مدينة قرطبة.(الطنحانى)آمنه احمد صابر (2008): الاستخبارات فى الدولة الإسلامية(41- 232هـ)(661- 846م) جامعة الشارقة ، كلية الاداب و العلوم ، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، 2008، رسالة ماجستير غير منشورة ، ص122

([26])**زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد(ت 45هـ - 665م)**: كان عمره لما قدم النبى المدينة إحدى عشرة سنة، وشهد الخندق وكان ينقل التراب مع المسلمين، فقال رسول الله ﷺ: "إنه نعم الغلام " ، وكان زيد يكتب لرسول الله الوحى وغيره ، وكانت ترد على رسول الله كتب بالسريانية فأمر زيداً فتعلمها ، واستخلف عمر زيد بن ثابت على المدينة ثلاث مرات ، وكان أعلم الصحابة بالفرائض فقال رسول الله : "أفرضكم زيد" وعرف بحبر الأمة ، وقد كتب القرآن فى عهد أبى بكر وعثمان .(ابن الأثير،د.ت ، ج2، ص 346: 348)

استعمال الشفرة : فى مجال الاستخبارات ، سواء العسكرية منها أم السياسية تتحول لغة الرسائل- سواء الشفوية منها أم المكتوبة إلى لغة أخرى، تستخدم فيها رموز، بحيث لا يستطيع معرفة مضمونها سوى مرسلها و المرسلة إليه ؛واستخدام الشفرة أمر حيوى لإخفاء محتويات الرسائل عن الأعداء ،ومن المعروف أن كل طرف من الأطراف المتحاربة يضع نفسه شفرة خاصة و عنى الرسولﷺ القائد بهذا الأسلوب الذى تبدو فكرته واضحة تماماً فى غزوة الخندق حين علم النبى أن يهود بنى قريظة نكثوا عهدهم، فبعث سعد بن معاذ وآخرين إلى بنى قريظة ليقفوا على الأمر وأمرهم أن يحنوا بالقول حين يعودون و لا يفصحون فى حالة تأكدهم من خبر نكث بنى قريظة للعهد**(عميرة ،2006، ص160)** .

الكتمان : الكتمان عنصر أساسى فى نجاح أية معركة، ومن أهم الواجبات الملقاة على عاتق القادة خلال العمليات الحربية ،ومراعاة سلامة القوات، والمحافظة عليها ،ووقايتها. ولقد قال رسول الله: " استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان" ،وحرص الرسول فى غزواته على كتمان أمرها حتى لاتذاع أخبار تجمعاته وتحركاته فتتعرض قواته لما يهدد سلامتها أو يكشف خططها .

من النماذج الممتازة لتطبيق فن المباغتة تلك السرية التى قادها الفارس عبدالله بن جحش[27] -رضي الله عنه- ولم تعلن له الجهة التى عليه أن يقصدها في مهمة عاجلة لصالح الإستراتيجية للقوة الضاربة للمسلمين،يقول ابن هشام :وكتب الرسول ﷺ كتاباً وأمره ألا ينظر فيه حتى يسير يومين في طريق حدد له، ثم ينظر فيه فيمضى لما أمر به.وسار عبد الله بن جحش بسريته وبعد يومين من بدء مسيرته فتح الكتاب، ونظر فيه فإذا مضمونه: "امض حتى تنزل أرض نخلة - مكان بين مكة والطائف- فترصد بها قريشاً لتتعرف على أخبارهم ومدى استعدادهم وتحركاتهم" فلما نظر عبد الله بن جحش فى الكتاب، قال: سمعاً وطاعة لأمر الرسول القائد، ثم قال لأصحابه: قد أمرنى الرسول ﷺ أن أمضى إلى أرض نخلة، أرصد بها قريشاً حتى آتيه منهم بخبر وقد نهاني أن استكره أحداً منكم فمن كان منكم يريد الشهادة، ويرغب فيها فانطلق معى، ومن كره ذلك فليرجع فأما أنا فماض لأمر رسول الله، فسار بسريته إلى الوجهة التى حددت له**(ابن هشام، 1936،ج2، ص252).**

وبهذا التخطيط من الكتمان وتعمية سير الغزوة لم يستطع أحد من الجواسيس وعيون الأعداء المقيمين فى المدينة فى ذلك الوقت أن يعرف على وجهة هذه السرية حتى عادت من المهمة التى كلفت بها بعد أن قامت بها على الوجه الأكمل.وما حدث فى هذه السرية من التكتم حدث مثله فى غزوة الفتح- فتح مكة-؛ ففى هذه الغزوة كتم القائد العام للقوة الضاربة للمسلمين أمرها عن كل من يحيط به، حتى عن أقرب المقربين إليه."روي ابن هشام أن رسول الله ﷺ أمر أهله أن يجهزوه إلى سفر بعيد، وفى أثناء ذلك دخل أبو بكر على عائشة زوجه الرسول ﷺ فقال: أى بنية، ماهذا الذى تفعلين؟ أأمركم رسول الله أن تجهزوه؟قالت :نعم.،قال: فأين ترينه يريد؟،قالت: والله ما أدري،ثم إن رسول الله عندما تهيأ الناس وفرغوا من جهازهم أعلمهم أنهم سائرون إلى مكة، وأمرهم بالجد والاستعداد، وقال: " اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها.ويقرر بعض المؤرخين أن الرسول ﷺ عندما عزم المسير لفتح مكة وضع على الطريق الموصلة إليها بعض رجال الجيش يمنعون الناس من الخروج لئلا يصل خبر الجيش المغير إلى قريش فتستعد لملاقاتهم ،إلا أن أحد الصحابة - حاطب بن أبي بلتعة - استطاع أن يخترق هذا الحصار، ويرسل رسالة إلى قريش مع امرأة،لكن اليقظة الإسلامية كانت لها بالمرصاد، وما كاد الرسول القائد يعلم بذلك حتى أرسل كوكبة من الفرسان، لحقت بتلك المرأة واستردت منها الرسالة،وبهذا التكتم الشديد استطاع الرسول ﷺ أن يحرك

(27) **عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر الأسدي(ت3هـ- 623م) ، وكنيته أبو محمد الأسدي:** أمه أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ، أسلم عبدالله مبكراً ، فهو من أوائل المسلمين ، وكان ذلك قبل دخول رسول الله ﷺدار الأرقم بن أبي الأرقم. فناله الأذى من قريش بسبب إسلامه ، فكان ممن هاجر إلى الحبشة ، عندما أذن لهم رسول الله ﷺبالهجرة إليها ، وامتدح لهم ملكها وحاكمها النجاشى وأخته زينب بنت جحش الذى تزوجها الرسول، شهد بدر،و مات فى غزوة أحد، ودفن مع خاله حمزة بن عبد المطلب.(ابن الأثير ، د.ت ، ج3، ص194)

جيشاً كبيراً قوامه عشرة آلاف جندى لفتح مكة دون أن تعلم قريش شيئاً، إلا وهذه القوة الضاربة تطبق علي مكة من جهاتها الأربع فاضطرت نتيجة لهذه المباغتة إلى الاستسلام دون مقاومة تذكر(**ابن كثير** ، 1976، **ج3،ص535: 537**)

ومن ذلك ما حدث بعد معركة "البويب"[28] على حدود أرض فارس، حين أمر القائد المثنى بن حارثة[29] كتائب الجيش أن تسرع تحت جنح الليل من الأنبار، وأن يخففوا بقدر الطاقة من الجلية والصياح عند تحركهم، ولما أراد المثنى دخول بغداد(13هـ- 634م) أوهم "المرزبان" أنه يريد الإغارة على المدائن حتى إذا وصل إلى منتصف الطريق وأخبرته عيونه ورجال الاستطلاع فى جيشه أن المسافة بينه وبين المدائن وبغداد تكاد تكون متساوية، أمر جيشه فجأة بالزحف إلى بغداد(**ابن الأثير**،1987 ، **ج2، ص292**) وإلقاء القبض على كل من يصادفه الجيش فى طريقه، كى لا يصل خبره إلى عدوه، وما كاد الفجر ينسلج حتى كان هذا القائد العملاق يحقق أهدافه كاملة، ولم يجد أمامه مقاومة تذكر بعد أن شلت هذه المباغتة قوة العدو تماماً، ومنعته من الحركة أو المقاومة(**الطبرى** ، **د.ت، مج2، ص377**) ، حرص الرسول على تكتم أنباء العمليات التى سيقوم بها وكذلك أنباء تحركاته ولهذا كان يسير بالليل ويكمن فى النهار ؛كما كان الرسول يأمر باتباع الطرق غير المطروقة؛ حتى لايعرف بمسيرهم أحد، كما فعل خالد بن الوليد فى المسير من العراق إلى بلاد الشام ليلاً وكان يستريح نهاراً(**سويد**، 1989، **ص268: 273**)

الحشد : معناه جمع أكبر عدد من القوات المقاتلة وتوجيهها للغرض الرئيس للعملية ، ويكون النصر حليفاً للجيش الذىأُجيد حشده و تنظيمه،و أدرك الرسول ﷺ قيمة الحشد فبذل جهداً كبيراً فى حشد قواته للغزوات المختلفة ، ثم لاننسى حشد القوات فى موقعة القادسية، حين بلغت عدة الجيش حوالى ستة وثلاثين ألفاً، وفى اليرموك اختلف المصادر فأقل المصادر تقديراً يشير إلى ستة وأربعين ألفاً(**سويد** ، 1989، **ص250**)، أثناء مسير الخليفة المهدى (158-169هـ)(775-785م)عندما حشد مائة ألف مقاتل لغزو بيزنطية،وفى معركة حطين بعض الروايات قدرت عدد الجيش بأثنى عشر ألفاً من الفرسان وثلاثة عشر ألفاً من المشاة أى حوالى خمسة وعشرين ألفاً ، وذكر أن اليوم الذى استعرضت فيه الجيوش يذكر بيوم القيامة(**صالح** ، 1987،**ص51**) ،وعين جالوت قدر المؤرخون عدد القوات بحوالى أربعين ألف مقاتل وقدرها آخرون بتسعين ألفاً (**القونى**، 2009، **ص71**)

اختيار أرض المعركة : اختيار أرض المعارك مهم،وكان القائد يختارها بعناية شديدة بعد أن يدرس طبيعة الأرض أهى جبلية أم سهلية ، فمثلاً فى غزوة بدر تحرك المسلمون إلى ماء بدر فلما جاءوا أدنى ماء نزل به الرسول و الصحابة ، وكان الحباب بن المنذر بن الجموح عليماً بالمكان فقال للرسول:" يارسول الله، أرايت هذا المنزل أمنزلاً أنزلكه الله فليس لنا أن نتقدمه ولا تتأخر عنه أم هو الرأى و الحرب و المكيدة ؟ فقال الرسول: " بل هو الرأى و الحرب و المكيدة ، فقال: " يارسول الله فإن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى نأتى أدنى ماء من القوم فتنزل ثم نغور ماوراءه من القُلُب ثم نبنى عليه حوضاً فتملؤه ماء ثم تقابل القوم فنشرب ولايشربون، واستجاب الرسول لرأى الحباب، وأخذ به (**ابن الأثير** ، 1987،**ص19**) ، وفى معركة اليرموك اختار خالد بن الوليد اليرموك، بين بحيرة طبرية[30] غرباً ووادى اليرموك جنوباً وجبل العرب شرقاً لايوجد بين سهل اليرموك والجبل أى حواجز طبيعية،ومنطقة القنيطرة شمالاً وهى من الناحية الجغرافية المنطقة الأكثر انفتاحاً على هذا

([28])**البُوَيْب :** نهر كان بالعراق يأخذ من الفرات. (ابن الأثير ، 1987،ج2، ص288، حاشية رقم 1)

([29]) **المثنى بن حارثة** :من قبيلة شيبان، وفد على النبى سنة تسع مع وفد قومه ، وسيره أبو بكر الصديق فى صدر خلافته إلى العراق قبل مسير خالد بن الوليد ، وكان شهماً شجاعاً ميمون النقيبة حسن الرأى ، أبلى فى قتال الفرس بلاء لم يبلغة أحد ، وجرح المثنى فمات من جراحته قبل القادسية .(ابن الأثير،د.ت ، ج5، ص55)

([30])**طبرية:** هى مدينة من مدن الأردن، وهى على بحيرة عذبة ،وتعتبر من أكبر مدن الأردن ،وكان أول من بناها ملك من ملوك الروم يقال له طبارا ،فسميت باسمه. (الحموى،د.ت،ج4،ص19-20)

السهل وتعد هذه الجهة من الجهة الجغرافية منفذ سهل اليرموك وبوابته إلى داخل بلاد الشام وهو محاط من الجهتين الغربية والجنوبية بمنحدرات حادة ؛ إذ يحده من الغرب وادى الرقاد الذى يتصل بنهر اليرموك عند الواقوصة،ثم بحيرة طبرية الواقعة غرب هذا الوادى و تشكل حاجزاً طبيعياً بين هذا السهل وغرب بلاد الشام و وادى الرقاد ينحدر كلما اقترب من مجرى اليرموك ويعد حاجزاً طبيعياً يتعذر اجتيازه **(سويد ، 1989، ص289)** ، وعند سهل اليرموك بعض من الأودية وبعض التلال، مثل تل الجموع وأطلق عليه ذلك الاسم لأن قسماً من جيش المسلمين احتشد عليه فى أثناء المعركة،وهناك تل آخر يسمى تل السمن ،يرجح أن خالداً حشد عليه نساء المسلمين،وأوكل إليهن مهمة العناية بالجرحى و المرضى وسقاية المقاتلين فى أثناء القتال و رد المنهزمين من المسلمين ،ويقع التل فى القلب والمؤخرة بالنسبة إلى ميدان القتال **(سويد ، 1989، ص301)** ، كان ميدان المعركة إذن فى الجزء الغربى والأوسط من سهل اليرموك ضمن مربع محدد بمحاذاة وادى الرقاد غرباً ووادى الهرير،وفى القادسية كان اختيار ساحة المعركة مابين خندق سابور ونهر العتيق بالذات مكاناً للمعركة أتاح للمسلمين حرية الحركة و المناورة وهم مطمئنون إلى مؤخرتهم ،وغير خائفين من أن يأتيهم العدو من خلفهم بالإضافة إلى أنهم كانوا قادرين على التحرك يمنة ويسرة و إلى الأمام وإلى الخلف قليلاً بإعتبار أن المعبر الذى جعلوه على الخندق تجاه حصن القديس يتيح لهم ذلك (انظر الخريطة) ، كما يتيح للمسلمين أن يتلقوا الأمداد بالرجال والمؤن من ديارهم ،أما إن أقاموا داخل بلاد العدو فسيتاح له أن يقطع عليهم فى أى وقت طريق إمدادهم ويقضى عليهم **(سويد ، 1990،ص273)** ،وفى حطين، اختارالقائد الشاطى الغربى لبحيرة طبرية بالقرب من تلال حطين و استطاع السيطرة على مصادر المياه ومحاصرة الصليبيين،على الرغم من خطورة الاختيار، إذ جعل ظهر جيشه إلى البحيرة ،وهو موقف محفوف بالمخاطر من الناحية الإستراتيجية العسكرية ؛ لأنه أهمل طريق التقهقر فى حالة الهزيمة المحتملة إلا أن هذا الاختيار من ناحية أخرى كان ذا فائدة؛ إذ حال بين الصليبيين و انتفاعهم من ماء نهر الأردن ومياه ينابيع الوديان التى تصب فى البحيرة وتمر عبر التلال، و غدت تحت سيطرة جيش صلاح الدين **(حسين ، 2003، ص254)** ،وفى معركة عين جالوت كان وادى الجالوت يتشعب إلى وديان عدة قصيرة مما ساعد قطز على وضع خطة تعتمد على مبدأ الالتفاف من وراء جيش العدو**(القونى ، 2009، ص68)** ،مستتراً بالتلال العديدة التى تحيط بتلك الوديان، وكان ودود جبلاً منفرداً يتوسط تلك الوديان المتشعبة فساعد المماليك على اتخاذه مقراً لقيادتهم ومكمناً لفرقة القلب، وقد هيأ ذلك الموقع الممتاز فرصة الإشراف الكامل على سير المعركة وتوجيهها، كما مكنهم من إخفاء قسم كبير من الجيش وراءه ،وحرم المغول فى الوقت نفسه من القيام بحركة إلتفاف مقابل ، ووجود المستنقعات ومزارع القصب فى أسفل الوادى يعيق حركة الخيالة ويتيح للمشاة المصريين فرصة الالتحام بهم والإطباق عليهم عند السيطرة على قمم الجبال المحيطة بالوادى،و يصبح من الميسور التحكم الكامل فيما يجرى فى الوادى نفسه، و منع العدو من القيام بأى نوع من أنواع المناورة (**الشاعر ، 1995، ص59**) .

اختيار ساعة الهجوم : كانت أحب ساعات الهجوم إلى رسول الله ﷺ عند الزوال وتفيؤ الأفياء وهبوب الرياح(**الطبرى ، د.ت ،ج2، ص 533**) ، و ساعات الفجر الأولى هى الساعات المفضلة للهجوم فى التكتيك العسكرى الحديث ومن هذا نعلم لم اختار النعمان لساعة الزوال فى لمعارك كثيرة ،وكانت العجم " أخّر الحرب ما استطعت فإن لم تجد بداً فإجعل ذلك آخر النهار **"(سويد، 1990، ص300)** ،و معركة القادسية استمرت ثلاثة أيام ،فى اليوم الأول وقف الفرس فى أماكنهم ووقف جند المسلمين مقابلين لهم ينتظرون خصمهم حتى يكون هو البادىء بالهجوم بهدف تحطيم حدة هجومه،وكاد النهار ينتصف والفرس فى مواقعهم فقرر سعد بن أبى وقاص البدء بالهجوم ،وأعطى إشارة البدء بعد أن رفع آذان الظهر وكبر التكبيرات**(العسلى ،ج1 ، 1988، ص313)**،وفى اليوم الثانى بدأت المعركة منذ ساعات النهار الأولى، ولم تكد حرارة القتال ترتفع حتى كانت سُحُب الغبار تنطلق إلى السماء مبشرة بقدوم إمدادات للمسلمين واستمرت حتى غروب الشمس ؛ ففى اليوم الثالث بدءت مند الصباح الباكر حتى المساء ، وفى الليل أمر سعد بن أبى وقاص بالإغارة على الفرس واستمرت المعركة طول الليل دون توقف أو

هوادة، وأشرقت الشمس وقوات الفرس قد نال منها الجهد بعد ثلاثة أيام ولياليها من القتال المستمر (**العسلى،ج1 ، 1988، ص317**).

التشكيلات القتالية فى الجيش الإسلامى :

تعتبر التشكيلات أو التعبئة من أهم الإعدادات الحربية لم تكن لقبائل العرب قبل الإسلام جيوش منظمة؛ بل كان أبناء القبيلة جميعاًشيوخاً وشباباً ، يلبون النداء عندما يستنفرهم رئيسها؛ منتفعين في ذلك وراء العصبية ،و كان حب القتال مغروساً في نفوسهم حتى تحول إلى شغف بالسيطرة والغلبة عن طريق البغي والبطش والمبادرة بالعدوان، ولا يمكن التوصل إلى الحق والسيطرة إلا عن طريقه **(سالم ، 2000، ص364).**

الكر والفر :وكانت الحرب قائمة على الكر والفر ،يعنى: الهجوم والتراجع وكان العرب يتفننون فى ذلك وتعنى الإغارة قوة خاصة يتم تسليحها وتدريبها بشكل خاص لتنفيذ واجب محدد هو مباغته العدو،وتنفيذ المهمة بسرعة قبل أن يتمكن الخصم من الرد المناسب، أى أن نظام الكر و الفر معناه أن يحمل المقاتلون على العدو بكل قوتهم، فإذا انهزم العدو أمامهم طاردوه وانتهت المعركة ، أما إذا صمد وأحسوا هم بالضعف فإنهم ينسحبون لإعادة التنظيم ثم يعاودون الهجوم ويعيدون هذا الكرة بعد الكرة حتى يكون النصر حليفهم، وكان يسمون هذا (الكرة بعد الفرة) أو (الرجعة بعد الجولة) و كانوا يصفون جندهم على أساس قبلى ، ويعين القائد لكل قبيلة مركزها و قائدها ؛لتتبارى القبائل فى إظهار بطولتها وتستحيى أن يهزم الجيش بسببها**(عون ، 1961، ص239)** ،ومن أمثلة الغارة ، ماكان سنة(659هـ - 1261م) حين جرد السلطان بيبرس[31] جماعة من العسكر بصحبة الأمير شمس الدين سنقر الرومى[32] للإغارة على أنطاكية ،ونجحوا فى مسعاهم وعادوا بالغنائم **(القونى ، 2009، ص53)** وحين تطورت العمليات الهجومية إلى طابع الصدمة، لم يتخل العرب عن أسلوبهم السابق المعتاد، بل مزجوا بين هذا وذاك فتميزت أعمالهم بالمرونة، ومالوا إلى الإغارة فى المواقف الملائمة لها، وكانت ضرباتهم المباغتة سبباً فى تحطيم إرادة القتال عند خصومهم .

نظام الصف :

تطورت العمليات الهجومية استجابة لطموح قادة المسلمين وتطور أنماط تفكيرهم ، وكان ترتيب المقاتلين صفوفاً أول تجديد أوجده الإسلام فى التكتيك العسكرى عند عرب الجزيرة فرصت صفوف القتال رصاً، واقترن نظام الصف بتعديل آخر ونوع جديد من الكر دون الفر، وتم تطبيق ذلك فى أولى غزوات الرسول ، أعنى غزوة بدر سنة(2هـ -624م) التى انتظم المقاتلون فيها صفوفاً تسوى كما تسوى صفوف الصلاة ،وزحفوا نحو العدو دون تراجع، جاعلين خلفهم أثقالهم حاجزاً معنوياً يمنعهم من الفرار ،ولايتقدم أحدهم مركزه أو يتأخر إلا بأمر القائد وإلا عرض نفسه للعقاب ،وجعل لهم ميمنة وميسرة فقط ،وكان الرسول ﷺ يمسك بيده عصا قصيرة يسوى بها صفوف أصحابه يوم بدر فأشار إلى سواد بن غزية[33] وقد ظهر ناتئاً أمام صفه قائلاً له:استو ياسواد **(الطبرى ، د.ت، ج2، ص32)** ،وكان على بن أبى طالب يرتب صفوف جيشه كأنما يغرسهم فى الأرض غرساً فيثبتون كأنهم بنيان

([31]) **الظاهرركن الدين بيبرس البندقدارى (658- 676هـ)(1260-1277م):** من بلاد القبجاق ، اشتراه الأمير علاء الدين إيدكين البندقدارى ، ثم التحق بخدمة السلطان نجم الدين أيوب، وتدرج فى المناصب ،ثم تولى السلطنة بعد مقتل السلطان قطز ،وواصل حروبه ضد التتار والممالك الصليبية فى الشام .(ابن كثير، 1993، ج7، ص405)

([32]) **شمس الدين سنقر(ت 691هـ 1292م):** أحد الأمراء المماليك البحرية ، عين نائب على الشام فى عهد السلطان الملك العادل سلامش، وعندما صارت السلطنة للمنصور قلاوون أعلن نفسه سلطاناً على دمشق ؛ولقب بالملك الكامل (687هـ- 1280م)، فسير إليه جيشاً هزم فيه شمس الدين وفر هارباً، وفى عهد الأشرف خليل قبض عليه وأمر بإعدامه.(ابن كثير، 1993 ، ج7، ص560، 565)

([33])**سواد بن غزية الأنصارى :** من بنى عدى بن النجار ، شهد بدراً و المشاهد بعدها ، وكان عامل رسول الله على خيبر(ابن الأثير ،د.ت ،ج2، ص590)

مرصوص فى صفوف تشبة صفوف صلاة الجماعة تسد فيها ثغرات الصف الأول ثم الذى يليه، ويسود الصمت وينتظر المحاربون إشارة القائد كما ينتظر المصلون إشارة الإمام**(ابن خلدون ، 2005، ص 219)**

و كان الرسول ﷺ يأمر جنده أن يجتمعوا فى صف أو ثلاث صفوف : فالصف الأول لحاملى الرماح، والثانى السهام،والثالث السيوف، ويقف الفرسان فى الميمنة والميسرة ،وتزحف صفوف المسلمين قدماً لتصدم دون كر وفر ؛ولذا دُعى هذا النظام باسم آخر هو: نظام الصف**(ابن خلدون ، 2005، ص216)** ،وكان هناك نوعان من الصفوف: صفوف أفقية وجانبية - فى حال وجود قلب للجيش- ؛وفى غزوة بدر نجد ميمنة وميسرة بلا مقدمة ولامؤخرة ، فى هيئة عمودين الأول :للرماة،والثانى من المشاة ،و التحم الجيشان،و دارت رحى حرب طاحنة،يقاتل المسلمون فيها بنظام الصفوف، و المشركون بنظام الكرّ والفر.

وأما فى غزوة أحد عام(3هـ- 623م) فقسمت قريش الجيش صفوفاً ،وجعلة الخيالة فى الميمنة والميسرة ، بينما المشاة والرماة فى القلب والظعائن خمس عشر امرأة فى مؤخرة الجيش**(ابن الأثير،1987 ،ج2، ص151)** أما جيش المسلمين فقسمهم الرسول ﷺ إلى صفين الأول الرماة وعددهم خمسون، أما المقاتلون فغالبية الجيش،وكانوا فى المقدمة وخلفهم الرماة، ونستدل على ذلك من قول النبى للرماه: "احموا ظهورنا، فإننا نخاف أن يجيئونا من ورائنا، والزموا مكانكم ،وأن رأيتمونا نقتل فلا تعينونا ولا تدفعوا عنا وإنما عليكم أن ترشقوا خيلهم بالنبل فإن الخيل لاتقدم على النبل"**(باشميل ، 1406هـ،ص19)** .

وفى معركة اليرموك أيضاً نظم أبو عبيدة ابن الجراح المسلمين ثلاثة صفوف متراصة،و أول الصف لايرى آخره **(الواقدى ، 1997، ص181)** ،لكنه لم يجعل الفرسان فى صف واحد ، وإنما فرقهم على الصفوف الثلاثة على الإجناب لمنع أية حركة التفاف من العدو أو ليقوموا هم بحركة التفاف سريعة عليه. **(عون ، 1961، ص240)**

ثم إليك طرفاً من وصية علي بن أبي طالب لجنده يوم واقعة صفين سنة(٣٧هـ- 656م)؛ فإنها تنطوي على خلاصة نظام الجند في الحرب أيام الراشدين، قال"فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص، وقدموا الدارع وأخروا الحاسر، وعضوا على الأضراس؛ فإنه أنبى للسيوف عن الهام، والتووا على أطراف الرماح فإنه أصون للأسنة، وغضوا الأبصار؛ فإنه أربط للجأش وأسكن للقلوب، وأخفتوا الأصوات ؛فإنه أطرد للفشل وأولى بالوقار، وأقيموا راياتكمن فلا تميلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم، واستعينوا بالصدق والصبر فإنه بقدر الصبر ينزل النصر**"(ابن خلدون، 2005، ص219)**

وابن خلدون يصف لنا قتال الأتراك وتشكيلاتهم العسكرية بقوله:"وبلغنا أن أمم الترك لهذا العهد كان قتالهم مناضلة بالسهام، وأن تعبئة الحرب عندهم بالمصاف ، وأنهم يقسمون ثلاثة صفوف ، يضربون صفاً وراء صف ويترجلون عن خيولهم ،ويفرغون سهامهم بين أيديهم ثم يناضلون جلوساً وكل صف ردء للذى أمامه أن يكسبهم العدو إلى أن يتهيأ النصر لإحدى الطائفتين على الأخرى ،وهى تعبئة محكمة غريبة **(ابن خلدون، 2005، ص219)**،والمقصود بالمصاف تنظيم الجنود استعداداً للقتال، فى هيئة الصفوف القتالية **(ابن خلدون، 2005، ص219)** ،وبهذا الترتيب يدخل القائد المعركة ويسمى هذا فى المصطلح العسكرى الحالى الأنساق و تشكيل المعركة يتكون من ثلاثة أنساق ؛وفى هذا المجال علينا أن نوضح المصاف بشىء من التفصيل ، فى ضوء ما جاء فى مقدمة ابن خلدون وغيره من المؤرخين، وإن كان كلامهم أقل دقة مما فى مؤلفات ابن منكلى فى كتابه الأدلة الرسمية فى التعابي الحربية الذى هو المؤلف الوحيد الذى وصف فيه التشكيل القتالى مستعيناً بالرسم وعنده أن الصف الأول لتفتيت الاستحكامات، و الثانى لتدمير البقية ، والصف الثالث لتدمير باقي الفلول وأسرها، وبهذا يكون الهجوم فى ثلاثة أنساق أو ثلاث موجات، والموجة مجموعة من القوات تسمى صفاً أو نسقاً تهاجم العدو بالتتابع، أى أن الصف

أو النسق أو الموجة يستولى على جزء معين فى عمق العدو، ويدمر جانباً من قواته حتى يتم تدمير العدو تماماً (**ابن خلدون، 2005، ص219**)

ومما يدل على أن المماليك تمسكوا فى الحروب التى خاضوا غمارها كلها بقتال عدوهم وهم صفوف، وتوعدهم كل من يخرج عن الصف بأقصى أنواع العقاب، تلك العبارة التى ننقلها عن المقريزى عند كلامه عن خروج السلطان الناصر محمد لقتال التتار: عام(702هـ-1302م) "إذ نودى على العسكر: من خرج من الأجناد عن المصاف فأقتلوه ولكم سلاحه وفرسه" ،وفى موضع أخر بصدد الحرب نفسها يقول إن الأمراء والأكابر ظلوا طول الليل دائرين على الأجناد يرصونهم ويرتبونهم، ويكثرون من التأكيد عليهم فى التيقظ وأخذ الأهبة، فلما طلع فجر يوم الأحد كان قد اجتمع شمل عساكر السلطان،ووقف كل واحد فى مصافه مع أصحابه**(المقريزى ،ج2،ص358)**

أما تشكيل القتال فى داخلية الصف نفسه فقد يكون على هيئة حلقة أو مستطيل أو مربع أو رأس سهم أو رأس سهم معكوس، ويترك ذلك لقرار قائد الصف،وأوضح ابن منكلى فى كتابه التشكيلات كلها التى يمكن أن تتخذ فى الحروب،وهى تطابق التشكيلات الحديثة التى مازالت مستخدمة حتى الآن على الرغم من اختلاف الأسلحة ،و القوة الضاربة الرئيسة فى صلب التشكيلات القتالية قديماً كانت الخيالة والمشاة ، لذلك عنوا بأمر الخيل كل عناية،ويذكر الطوسى أن المشاة ينبغى وضعهم أمام الفارس ليكونوا له كالحصن المانع ، على أن يكون هدا الرجل محمياً بستائر يتخدها أمامه تكف عنه شر من يضرب بالسيف أو الرمح أو يرمى بسهم من الأعداء، ويجعل بين كل راجلين أحد رماة النبال؛ " ليرمى إذا لاحت له فرصة فى الأعداء أو تبين له من الجمع اختلاله " وكان السلطان يقف فى القلب عادة ومعه الأعلام ؛حتى يراه الأمراء جميعاً مايصدر عنه من توجيهات إلا أنه يغير موضعه أحياناً ويميل إلى أحد الجناحين لتقويته أو لإعادة تنظيمه حين يضطرب لسبب ما ، وفى بعض الأحيان كان يتحول إلى المقدمة لإثارة حماس الجند؛ وليلقى الرعب فى نفوس العدو**(حسين ، 2008، ص92)** ، وكان السلطان يعبىء العسكر، ويتخلل الصفوف بنفسه، ويبقى على اتصال وثيق بأجزاء الجيش كلها محافظاً على الإرتباط بأمراء التعبئة ويشرف على سير المعركة ليقدر الموقف والقراراللازم اتخاذه حين تضطرب الصفوف **(الهروى،د.ت ، ص21: 23)**

الكتيبة[34]: وجمعها كتائب،وعرف لفظ الكتيبة فى حروب العرب ، وجرت هذه الكلمة على ألسنة المؤرخين عند وصف معركة ذي قار التى وقعت بين غزوتى بدر وأحد، وانتصف فيها العرب من الفرس، وأحرزوا نصراً حاسماً شجعهم على الاستهانة بقوة فارس، وساعدهم على غزو بلاد السواد – اسم أطلقة المسلمون على الأرضى الزراعية التى تقع عند نهر دجلة والفرات بالعراق -غزواً متواصلاً،ويروى لنا صاحب الأغاني أخبار ذلك اليوم بالتفصيل ويتضح من كلامه أن العرب عبئوا قواتهم صفوفاً وقسموها إلى كتائب، وجعلوا الظعُن والإمدادت فى مؤخرة الجيش ، فكانوا بمنزلة القاعدة التي يتمون منها الجيش في يومنا هذا وتوضع الخطط الحربية لحمايتها.وأقاموا قوة في الميمنة من بني عجل، وقوة في الميسرة من بني شيبان. أما القلب ففيه سائر قبائل بني بكر وبنى وائل. ومن أساليبهم أيضاً أنهم لم يقدموا الصفوف للقتال دفعة واحدة لكي لا تصيبها سهام الفرس فتفتك بها، وكان الفرس ماهرين في الرماية، والحقيقة أن تقديم الصفوف بأجمعها في وقت واحد يجعلها عرضة للسهام دفعة واحدة، بينما البدء بكتيبة واحدة يجعل الصفوف الأخرى في مأمن من ضررها. وهذا من الأساليب التي كانت تراعى في هجوم

([34]) ولا يختلف نظام القتال عند الفرس عن نظام القتال عند الروم إلا إختلافاً يسيراً ، والراجح أن الجيش الفارسي كان منقسماً إلى كتائب - وتبلغ قوتها ألف مقاتل - وكان خط القتال فيه ينقسم إلى القلب والميمنة والميسرة، وكانت كتائب الخيالة تحمى الجانبين على ما هو شائع. و الفيلة تتقدم في جبهة القتال وعلى ظهورها الجنود المسلحون بالحراب والقسى. والذي يلفت النظر أنه كان للرماة شأن خطير في الجيش الفارسي. ولعل المشاة كانوا جميعاً مجهزين بالقسى ماهرين في الرماية. ومن الأساليب التى كان الجيش الفارسي يلجأ إليها في حرج الموقف ربط الرجال بعضهم ببعض بالسلاسل لكي يثبتوا فى محلهم مهما كلفهم الأمر(الحجار) محمد صبحى (نيسان 2011): الجيش وفنون القتال عند الفرس ، مجلة الدفاع الوطنى اللبنانى ، العدد 76،https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content ..

الخيالة على المشاة؛ إذ تبدأ الحملة بخط منتشر ضعيف من الخيالة وتليها الخطوط المنظم **(الأصفهانى ، ج24، ص35 :45)**ودخل العرب على ما يظهر جلياً ميدان القتال بنظام لم يكن أقل شأناً من نظام الفرس،ومن ثم هزموهم شر هزيمة، وطاردوهم إلى أرض السواد بعد أن غنموا أحمالهم وأثقالهم.

وقد ورد لفظ كتيبة فى فتح مكة ، حين الحديث عن جمع الرسول المهاجرين و الأنصار فى الكتيبة الخضراء تحت قيادته**(لابن الأثير، 1987 ، ج2، ص244)** ،ثم أدخل مصطلح كردوس مرادفاً للكتيبة فى معركة اليرموك **(النويرى ، 1926، س6،ص189)** ، وورد لفظ الكتيبة فى معركة القادسية ،وأن سورة الجهاد قرئت فى كل كتيبة**(الطبرى ، د.ت، ج2، ص410)** ، وذكر أن القعقاع بن عمرو[35] كان يقود كتيبة تعرف بالخرساء،و أبلت بلاء حسناً فى القادسية **(سويد ، 1990، ص90)** ، وقسم صلاح الدين الأيوبى قسم الجيش إلى أطلاب أى مجاميع كانت بمثابة كتائب على رأس كل مائتى فارس فيها أو مائة أو سبعين أمير مقدم**(ابن واصل،د.ت ، ج2، ص59)** ،ومازال لفظ الكتيبة مستخدماً حتى فى الجيوش الحديثة .

نظام الخميس أو الزحف الأعظم : وعرف العرب المسلمون نظام الخميس، وكانوا يعبئون جيوشهم على هيئة خمسة أجزاء هى :

الطليعة : فى مقدمة الجيش،وهى فرقة من الجيش تُرسل للاطلاع على أخبار العدو،وقد يطلق عليها الربايا**(مالكى، 2022، ص160)**وتكلف بصد هجمات العدو الجبهية من جهة وباستطلاع الأرض ومكامن القوات المعادية من جهة ثانية،وكانت الطلائع وحدات صغيرة تضم أصحاب الخيول السبق الماهرين فى الرمى والطراد، وعليها أن ترتاد المواضع، وتحدد أماكن القوات المعادية ويكون فرسانها من أهل الرأى والبأس**(النويرى، 1926، س6،ص169)**،**الميمنة**:إلى يمين القلب، وتكلف بحماية الجناح الأيمن من مجموع التشكيل،**والميسرة:** يسار القلب ،وتكلف بحماية الجناح الأيسر ،و**القلب :** ويضم القسم الأكبر من القوات؛ لأنه مقر القائد العام وراية الإسلام ،ومكانه فى الوسط.وكان القائد العام ينتقل من موضع إلى آخر ويرتب أصحابه ،ثم **الساقة :** التى تسير خلف الجيش، وتضم الشئون الإدارية ويطلق عليها اسم الروعة أو المؤخرة ، وقد ظل العرب على هذه التعبئة طيلة حروبهم مع كثير من الإبداع والتجديد وكثير من البراعة و المناورة **(الهرثمى ت د.ت، ص27)**

وقال الهرثمى فى كتابه إن الحين الأول هو القلب و الميمنة و الميسرة ،و الحين الثانى وراء الأول، وهو ثلاثة أجزاء من وراء القلب و الميمنة و الميسرة، ويسمى ردة القلب ، والحين الثالث من وراء الثانى وفيه وهو الأثقال مع من يدخل فيها من أصناف الناس ، و الحين الرابع من وراء الثالث، وهوردء الأثقال ، و الحين الخامس وهو الساقة المستدبرون لأصحابهم بظهورهم مما يليهم**(الهرثمى ،د.ت، ص36)**

وقد استخدم هذا النظام على مر العصور، فى حال مباغتة العدو للجيش العربى فى أثناء مسيرة ،و فى حالة الدفاع عند تطويق قوات العدو للقوات العربية ،نرى دلك فى كثير من المعارك التى خاضها العرب ، كمعركة أجنادين التى شكل خالد بن الوليد فيها جيشه ميمنة وميسرة و قلباً ومؤخراً ،وجعل على الميمنة معاذ بن جبل[36]،

([35]) **القعقاع بن عمرو التميمى** : كان أحد فرسان العرب وشعرائهم،كان من أشجع الناس وأعظمهم بلاء ، سكن الكوفة،و شهد أكثر فتوح العراق وله أثر عظيم فى قتال الفرس فى القادسية وغيرها ،وهو الذى قال فيه أبو بكر:والله لا يهزم جيش فيه القعقاع بن عمرو، وقيل أيضاً صوت القعقاع فى الجيش خير من ألف رجل ، وتوفى فى الكوفة .(ابن الأثير ، د.ت ، ج4، ص390)

(36) **أبا عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس** هو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار ، وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان عمره لما أسلم ثمانى عشرة سنة ، وتوفى فى طاعون عمواس .(ابن الاثير ، د.ت، ج5، ص187: 190)

وعلى الميسرة سعيد بن عامر[37]، و على المشاة فى القلب أبا عبيدة بن الجراح، وعلى الخيل سعيد بن زيد[38]، وأقبل خالد يمر بين الصفوف يحثهم على القتال و الصبر و الثبات، وكانت إشارة البدء أن يحمل خالد بن الوليد بنفسه على القوم، أما الجيش الروم فكان قائده وردان فى المؤخرة ليؤمن نفسه تماماً؛ وجعل قادته فى المقدمة تليهم الخيل، واصطف الجيش فى كتائب وصفوف فى كل صف نحو ألف مقاتل**(سويد ، 1989، ص273)** ، وكان أعظم صورة للتعبئة المنظمة مافعله المعتصم بالله (218-227هـ)(833-842م) أثناء خروجه لفتح عمورية (223هـ- 837م) حيث قسم جيشة إلى فرق مقدمة وميمنة وميسرة **(الطبرى ،ج9، ص58)**،وفى حطين استخدم صلاح الدين الأسلوب الحربى نفسه بتقسيم الجيش إلى ثلاث فرق الميمنة وعليها الملك المظفر عمر بن شاهنشاه[39]، وعلى الميسرة أبو سعيد مظفر الدين كوكبرى[40] ،أما السلطان فكان فى القلب ، وبلغ عدد الجنود النظاميين فى المعركة أربعة عشر ألف مقاتل فقط،وسائر الجيش متطوعة غير مؤهلين للحرب بشكل نظامى مرتب**(ابن واصل،د.ت ، ج2، ص186)** ،واستخدم الأيوبيون هذا النظام الخميسى وفق أصول محددة راعوها **(الطوسى ، د.ت ، ص21)** ،وكذلك فى معركة عين جالوت أيضاً**(قاسم ، 1998، ص124: 126)**

نظام الكراديس : الكردوس كلمة ذات أصل يونانى من كورتيس التى معناها الكتلة أو الكتيبة، وأغلب الظن أن الروم أخذوها عن اليونان كما أخذوا سواها من التنظيمات العسكرية والكردوس فرقة من الجيش أو كتيبة يتروح عددها بين ستمائة عند الروم وألف رجل عند المسلمين،وتنقسم هذه الفرقة إلى أجزاء عشرية ؛ فالعريف **(تيمور، 1950، ص37)** يأمر عشرة رجال وآمر الأعشار يأمر عشرة عرفاء (أى مائة رجل)،وقائد الكردوس يأمر عشرة من أمراء الأعشار، أى ألف رجل ،وأجمع المؤرخون على أن خالد بن الوليد أول من عّبأ بالكراديس بشكل واضح ،وعدّ هذا منه جديداً حتى عرفت التعبئة باسم(التعبئة الخالدية)،وقد فعل ذلك لأول مرة فى اليرموك معركته الشهيرة ضد الروم ؛إذ قسم جيشه ثمانية وثلاثين كردوساً وقيل: ستة وثلاثين، وقيل:أربعين ، مع المحافظة على نظام آخر هو نظام الخميس فى الترتيب العام للجيش ولم يتخل العرب بعد ذلك عن النظامين مجتمعين فيما خاضوه من حروب وسبب تعبئة خالد بن الوليد الكراديس أنه لاحظ فى أثناء حروبه فى العراق ضد الفرس صعوبة السيطرة على المقاتلين فى جيشه المنظم حسب نظام الصفوف، وقد نفذ هذه الفكرة فى مرحلة الاشتباكات الأولى مع الروم ،وكان الجيش من أربعين ألف مقاتل فقسمهم إلى أربعين كتلة، تعداد كل منها حوإلى ألف رجل ،وأطلق على الواحدة اسم كردوس ،واختار رجال الكردوس ممن يعرف بعضهم إلى بعضاً وممن ينتمون إلى قبيلة واحدة أو قبائل بينها صلات،فمثلاً فى الميسرة قبيلة قيس وكنانة ،والميمنة قبائل حمير وحضر موت ،وانتقى أمير الكردوس من رؤساء القبائل المشتركة فيه، وقسم الكردوس إلى وحدات أصغر منه وأسند قيادتها إلى رجال معروفين بالشجاعة فى الحرب و الكلمة النافذة فى القبيلة،وقام بجمع الكراديس بعضها إلى بعض حسب

(37)**سعيد بن عامر بن جذيم بن سلامان:** قيل إن سعيداً أسلم قبل خبير ، هاجر إلى المدينة وشهد خيبر ومابعدها من المشاهد ،وكان من زهاد الصحابة وفضلاتهم ، وتوفى بقيسارية فى الشام (ابن الأثير ، د.ت ، ج2، ص483: 484)

(38) **سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى القرشى (ت 50هـ- 670م):** هو ابن عم عمر بن الخطاب ،أسلم قديماً قبله ، كان من المهاجرين الأولين، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، كان رسول الله قد بعث قبل أن يخرج إلى بدر طلحة بن عبيدالله وسعيد بن زيد إلى طريق الشام يتجسسان الأخبار، ثم رجعا إلى المدينة فقدماها يوم الوقعة ببدر ، وشهد اليرموك وحصار دمشق، وكان مجاب الدعوة ، وتوفى بالمدينة. (ابن الأثير ، د.ت ، ج2،ص476: 478)

([39])**الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن نجم الدين أيوب(587هـ- 1191م):**كان ملكاً شجاعاً جواداً شديد البأس عظيم الهمة ، وكان أشد ملوك الإسرة الأيوبية ولعاً بالحرب ، ومواقفه مشهودة مع الإفرنج خاض العديد من الحروب وكان مشهود له بالكفاءة العسكرية ، بالإضافة إلى اهتمامه بالعلم والعلماء، وكان شاعراً فاضلاً، وأنشىء مدارس فى دمشق ، وهو ابن أخ صلاح الدين الأيوبى .(عيسى ، 2005، ع41، ص591- 606)

([40])**أبو سعيد مظفر الدين كوكبرى بن علي بن بكتكين بن محمد التركماني (ت630هـ -** 1233م) : صاحب أربل ، شجاعاً مهيباً ، اتصل بخدمة صلاح الدين الأيوبى، وغزا معه ، وزوجه بأخته ربيعة ، وأول من احتفل بمولد رسول الله ،وكان محبا للصدقة ، له كل يوم قناطير خبز يفرقها ، ويكسو في العام خلقا ،وبنى دار للنساء و الأيتام و اللقطاء ، ورتب بها المراضع، وكان محباً للعلم والعلماء فبنى مدرسة للشافعية و أخرى للحنفية ، ودفن بالكوفة. (الذهبى، 1996 ، ج22، ص335: 337)

نظام الخميس، بحيث جعل كل عشرة منها فى تعبئة واحدة وذلك ، فالكراديس ترتب صفوفاً كما ترتب صفوف الرجال واحداً بعد واحد ، فإذا كان منهاج الترتيب من الكراديس والصفوف سواء وجب أن يكون المقدم منها جميعاً سواء، على الوجوة الثلاثة التى حددناها فتكون كراديس الصف الثانى عند الدنو إلى العدو وتتقدم كراديس الصف الأول**(منكلى ، 2000، ص307- 308)** ،وكان تحريك الكراديس إما صفاً صفاً ،وأماً جميعاً ،إما أن يكون منهم من لاتنو به الحركة قدماً ولا دبراً، والحيلة فى ألا يتحرك منهم صف ولا كردوس إقبالاً إلا أخذ بحظه من القتال لتكون الحركة كلها على العدو لا محالة. **(منكلى ، 2000، ص314)**،وجعل الرماة والرماحين وحملة السيوف أمام المقدمة طليعة متحركة ،مهمتها المحافظة على التماس مع العدو، ومراقبته ، وشغله ريثما تتهيأ صفوف المسلمين للقتال، حتى إذا ما بدأ العدو تقدمه بإدره النبالون بنبالهم، وإذا استمر فى التقدم صوب إليه الرماحون رماحهم ، وأن استمر كذلك تصدى له المقاتلون بسيوفهم، وكانت المقدمة والطليعة مكونة عن فرق صغيرة ، وكانت فرقة القلب فيها ثمانية عشر كردوساً ويقودها أبو عبيدة بن الجراح وعكرمة بن أبى جهل[41] ،وفرقة الميمنة فيها عشرة كراديس ويقودها عمرو بن العاص ومعه شرحبيل بن حسنة [42]،والميسرة من عشرة كراديس يقودها يزيد بن أبى سفيان[43]،ومن الهيئة المعاونة قاضى الجيش الذى مهمته القضاء بين جنود المسلمين وفقاً للشريعة،والواعظ ومهمته أن يطوف على الصفوف ويحث الجند على القتال ،ورئيس المؤونة الذى كانت مهمته تأمين حاجات الجيش **(سويد ، 1989، ص300)** وجمع الغنائم وضابط المعنويات أو القارىء،وكان المقداد ومهمته قراءة سورة الأنفال**(عون، 1961، ص307)**

وشجع نجاح نظام الكراديس العرب على التمسك به فى حروبها، فإستخدمه سنة(128هـ -715م)مروان بن محمد[44](127- 132هـ)(745- 750م)عندما حارب خصومه،وقد استخدم فى العصر العباسى حيث استخدمها أبو مسلم الخرسانى[45] فى معركة نصيبين عام (137هـ- 754م)**(فويل ، 2010، ص132).**

ويبدو أن الكراديس كان نظاماً مناسباً وملائماً لطبيعة الإعمال الحربية التي تطورت بأتســـــاع رقعة الدولة العربية االإسلامية، وضـــــرورة تأمين ســـــرعة الحركة والمناورة وتحقيق مبدأ الحماية من الجهات جميعها والسيطرة على المقاتلين، وكذلك تأمين سهولة اتصال القائد بجنوده ومراقبتهم وتوجيههم.

الفرقة : ظهرت فى التشكيل القتالى واستخدمها خالد بن الوليد فى اليرموك ضمن نظام الكراديس، وكان الذين ينضوون تحت إمره قائد كبير ، يسمون بإسمه،لأنهم كانوا غالباً من مماليكة فالنورية مماليك نور الدين محمود و الأسدية مماليك أسد الدين شيركوه، وهكذا**(حسين ، 2003، ص94)** .

([41])**أبو الحكم عكرمة بن أبى جهل بن هشام بن المغيرة** : أمه أم مجالد إحدى نساء بنى هلال بن عامر ،أسلم بعد الفتح بقليل ، وكان شديد العدواة لرسول الله فى الجاهلية ، وكان فارساًمشهوراً، ولما أسلم عكرمة قال :يارسول الله ، لا أدع مالاً أنفقت عليك إلا أنفقت فى سبيل الله مثله ، واستعمله رسول الله على صدقات هوازن عام حج، وله فى قتال أهل الردة أثر عظيم ، استعمله أبو بكر على جيش ، وسيره إلى أهل عمان ، وكانوا ارتدوا، ثم اتجه إلى اليمن ثم سار إلى الشام مجاهداً أيام أبى بكر مع جيوش المسلمين واستشهد فى بلاد الشام .(ابن الأثير،د.ت ، ج4، ص67: 69)

([42])**شرحبيل بن حسنة :** وهى أمه ، واسم أبيه عبدالله بن المطاع بن عبدالله ، سيره أبو بكر وعمر على جيش إلى الشام ، ولم يزل والياً على بعض نواحى الشام إلى أن هلك فى طاعون عمواس .(ابن الاثير،د.ت ، ج2، ص619- 620)

([43])**يزيد بن أبى سفيان بن صخر بن حرب بن أمية :** كان أفضل بنى أبى سفيان ، كان يقال له: يزيد الخير ، وكانت أمه أم الحكم زينب بنت نوفل من بنى كنانة ، أسلم يوم فتح مكة ، شهد حنيناً، واستعمله أبو بكر الصديق على جيش وسيره إلى الشام، ومات تسعة عشر بعد أن افتتح قيسارية . (ابن الأثير ،د.ت ، ج5، ص456- 457)

([44]) **مروان بن محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص(ت 132هـ- 750م):**آخر ملوك بنة أمية، وكان مروان بطلاً شجاعاً ، ذكياً، أديباً ، بليغاً ، محباً للهو، وعرف بمروان الحمار لأن العرب تسمي كل مائة عام حماراً ، فلما قارب ملك آل أمية مائة سنة ، لذلك لقبوه بهذا الأسم ، قتل بمصر على أيد العباسين .0 (الذهبى،1996 ، ج6، ص75)

([45]) **أبو مسلم الخرسانى :** هوعبد الرحمن بن مسلم، من أصل فارسى ،صاحب الدعوة، والقائم بإنشاء الدولة العباسية ، وهزم جيوش الدولة الأموية .(الذهبى ، 1996، ج6، ص48)

التشكيلات القتالية التى عرفها المسلمون :

ذكر الهرثمى فى كتابه ثلاثة أنواع من الصفوف هى:

الصف المستوى: الذى يكون فيه الجناحان والقلب على خط مستقيم ،وتبقى الساقة و المصاف فى الخلف، وهو أوفق نظم الصفوف و أنسبها للعرب وبلا قوات احتياطية فى الخلف**(الهرثمى،د.ت،ص34)** ،وكان الجيش ينتظم ست صفوف فى كل صف منها مائة وأحد عشر فارساً .**(منكلى ،1988 ، ص34)**

الصف المستوى

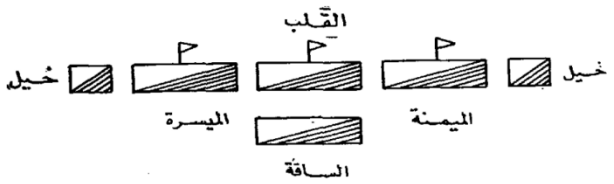

الصف الهلإلى :على شكل فيها الهلال المرسل أو الحاد، وهو بسيط مثل هلال السماء، وهى تعبئة اعتمد عليها خالد بن الوليد ،ويكون الصدر فيها للداخل و الجناحان للخارج وهو أوثق للقلب وأضعف للجناحين، لذلك كانوا يصيرون مع كل طرف من الجناحين الخارجين كردوساً من الخيل المقوية له لتساعده وتحميه**(الهرثمى،د.ت ، ص34)**

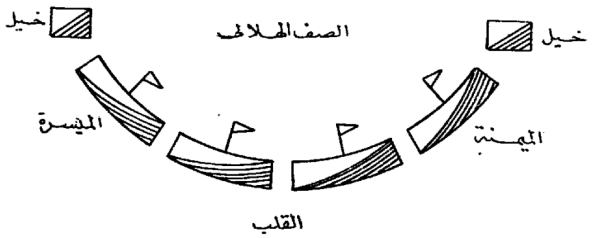

الصف المعطوف :على شكل الهلال المقلوب (عكس الهلال المرسل أو الحاد)، يكون فية الجناحان للداخل والصدر للخارج وهذا مكروه ولا يكون إلا عن ضرورة وضعف القلب وقوة للجناحين ، وليكون تقوية للقلب بكردوسين من الخيل المقوية مما يلى طرفيه أمامه قليلاً**(الهرثمى،د.ت ، ص35)**

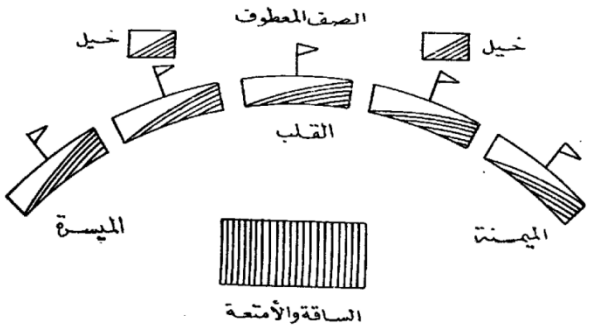

ومع تطور الحروب ظهرت تشكيلأات قتالية جديدة، منها :

شكل الهلال المركب، أى ان يكون عند طرفى الهلال هلالان آخران جانبيان كأنهما جناحان	
شكل المربع المستطيل كان يؤخذ هذا الشكل فى حال نقص عنصر الخيالة فى الوسط ليدعموا الجناح المهدد(**السامرائى**،1983 ، **ص14**)	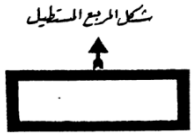
شكل المعين أو المربع المنحرف	
شكل المثلث	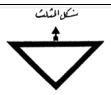
شكل الدائرة المزدوجة كانوا يعمدون إلى هذا لاضرب إذا كان جندهم قليلاً وجند عدوهم كثيراً (**فويل** ، 2010، **ص133-134**)	

وسمى المنكلى تلك التشكيلات بأسماء أخرى مع تشكيلات جديدة ،فظهرت هذه التشكيلات فى المؤلفات المملوكية العسكرية ككتاب ابن منكلى، وهى تطابق التشكيلات الحديثة التى مازالت تستخدم حتى الآن خاصة فى تشكيلات الدوريات، وأن اختلفت الأسماء فتعبية الصف المستوى تعرف بتشكيل نسق واحد ، وهى تستخدم فى وقتنا الحالى لتطهير المواقع المحتلة على عجل، أى بقوات قليلة العدد وغير كافية لصد هجوم الطرف الآخر، ثم هناك تعبية الصف الخارج الصدر ،والتى تعرف بتشكيل نسق واحد مع حماية الأجناب ،ويستخدم فى حالة توقع هجوم مفاجئ للعدو من أحد الأجناب مع ضرورة تأمين هذه الأجناب. وهو يشبه عند الهرثمى الهلال المركب .و التشكيل المسمى تعبئة السوران أى الأسوارعند ابن منكلى ،هو المعروف الأن بتشكيل **"رأس سهم معكوس"** تستخدم فى عمليات التطويق والالتفاف لنقطة منفصلة أو مستقلة بعد حصارها،وتكلم عن تعبية**" السماوى"**، وهو أيضاً مصطلح من كتاب ابن منكلى كان يعرف بمنسوب الحرف (ج) فى ذلك الوقت، وحالياً بتشكيل **"رأس السهم"**، وهو يستخدم أساساً للوصول إلى العمق فى دفاعات العدو ، ومن هذا التشكيل السماوى يتبع التشكيل المسمى تعبية **"تسعة اجناد الفرسان"** أو منسوب الحرف (ط) وهو ما يعرف الآن بتشكيل رأسا السهم فى نسقين ،ويستخدم لسرعة الوصول إلى عمق دفاعات عدو قوى كثير العدد، كما ذكر ابن منكلى تشكيل **تعبية "أربعة عشر من الأجناد"** الفرسان أو ما يسمى منسوب الحرف (د) الذى ما يعرف حاليا بتشكيل نسق واحد، ويستخدم لتدمير عدو قليل العدد، ويتبع ذلك ابن منكلى بتشكيل آخر يسميه **" تعبية خمسة عشر فارساً"** أو منسوب الحرف (ى) كما يسميه ،ويستخدم لتدمير عدو قليل العدد.أما تعبية**" الظامتر"** وهو مصطلح لابن منكلى لا نعرف له معنى و يبدو من رسم التشكيل أنه ما يعرف الآن بتشكيل ثلاثة أنساق ،الذى يغدو واجباً فى حالة احتشاء العدو بقوات كثيرة العدد ويحتاج إلى قوات كثيرة لتدميره، فيستخدم هذا التشكيل حتى يمكن تدميره تماماً وأسر فلوله، ويبدو بدليل إشارة ابن‌منكلى إلى ظامتر مصغراً أو ما يسمى حالياً تشكيل نسقى "احتياط" ويستخدم لزيادة السيطرة على القوات فى حالة تدمير عدو يركز جهوده الرئيسة فى نقطة قوية يمكن تطويقها.ولقد ذكر تشكيلات قتالية أخرى متشابهة، مثل تعبية **"الدبزان"** (حوض النجاة) أو ما كان يعرف فى ذلك الوقت بمنسوب الحرف (ز) ،وهو على شكل "رأس سهم مقلوب" ولكنه يستخدم لتطويق أحد الأجناب فقط لا لتطويق الجانبين مثل تعبية " السوران" أى رأس السهم المعكوس ونجد كذلك من التشكيلات

القتالية المتشابهة هو تعبية **"المنازل القمرية"** أو ما يعرف حالياً بتشكيل نسق واحد وكذلك تعبية **"منزله الرشا"**ومن التشكيلات القتالية المستخدمة أيضاً ما ذكره ابن منكلى باسم تعبية **"شهروان"**، وهو ما يعرف الآن بالتشكيل الصندوقى الذى استمر بعد المماليك البحرية ،واستخدم فى الحرب العالمية الأولى **(منكلى ، 1988 ، ص178: 203)**

أما التشكيل القتالى الذى مازال يستخدم حتى الآن وهو مايسمى التعبية **"ذات الدوائر "**،أى التشكيل الدائرى ،الذى يستخدم حالياً لتحقيق القيادة والسيطرة والتأمين من جميع الاتجاهات من الهجمات المفاجئة من اتجاه أو اتجاهات عدة ،خاصة فى الدوريات القتالية **(منكلى ، 1988 ، ص196)**

ورأى البعض أن التشكيلات بالحروف كانت روح ذلك العصر مدعين أنها روح السحر والشعوذة، ولانوافقهم فى هذا ؛والدليل أن التشكيلات القتالية بهذه الصورة أى بالحروف من أرقي صور العلم العسكرى ، فيكفى أن يصدر القائد الحرف اللازم لتشكيل الجند فى صورته دون أية اضافة أو شرح- وهو مايستخدم الآن ويسمى الاصطلاح الكودى، وبذلك يوفر الوقت ويضمن سرعة التلبية للأوامر طبقاً لظروف المعركة.ومع ذلك فإن القوة الضاربة الرئيسة فى صلب التشكيلات القتالية التى اعتمد عليها العرب كانت الخيالة والمشاة و عنوا بأمر الخيل كل عناية

وعلى الرغم من ظهور تشكيلات قتالية كانت فكرة الصف مستخدمة الصف الأيمن أو الأيسر فى المقدمة ،وفى المؤخرة وظهر فى الجيش علم التعابى العددية وهو علم يتعرف منه كيفية ترتيب العساكر فى الحروب وكيفية تسوية صفوفها أزواجاً وأفراداً وتعيين أعداد الصفوف وأعداد الرجال فى كل صف منها، وهيئة الصفوف، أما على التدوير وأما التثليث أو التربيع إلى غير ذلك، حسبما تقتضيه الأحوال وبينوا أن فى رعاية الترتيب المذكور ظفراً بالمرام ،ونصرة على الأعداء وألا يكون متبعها مغلوباً أبداً بإذن الله سبحانه وتعالى**(حاجى خليفة ، د.ت ، ج1،ص415)**

تعبئة الصف المستوى(منكلى ، 1988، ص178)	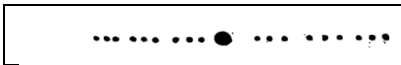
تعبئة الصف الخارج الصدر أوثق للقلب وللجناحين أضغف (منكلى ، 1988، ص179)	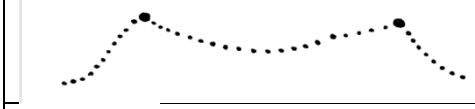
تعبئة لا يعرفها سوى الملوك و السلاطين فقط ولم يذكر اسمها ؛وقال المنكلى أنها غريبة	
تعبئة السوران (تشكيل رأس سهم معكوس) (منكلى ، مخطوط ، ورقة 21)	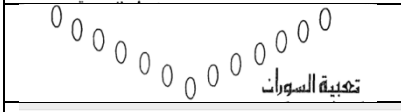
تعبئة تسعة فرسان منسوب حرف (ط) (منكلى ، 1988، ص182)	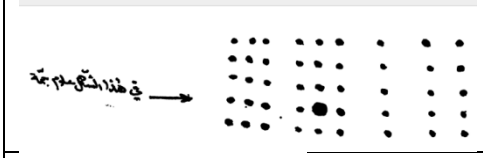
تعبئة السماوى منسوب حرف (ح) (منكلى ، 1988، ص184)	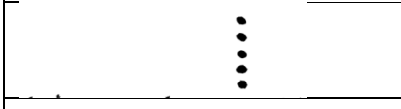
تعبئة تسعة فرسان الاصل ثلاث وتم مديهم بست أشخاص**(منكلى ، 1988، ص184)**	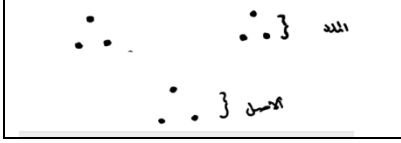

تعبئة أربعة عشر من الأجناد :ترتب أربعة نفر وهو منسوب إلى الحرف (د)ويمدهم ب10 نفر وهو منسوب للحرف (ي) ساروا أربعة عشرة	
تعبئة خمسة عشر فارساً ترتيب خمسة نفرمنسوب للحرف (هـ) ويمدهم بعشر رجال منسوب للحرف (ى) **(منكلى ، 1988، ص185)**	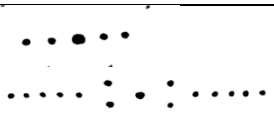
تعبئة الدبران وهم سبع نفر منسوب لحرف (ز) (**منكلى ، 1988، ص186)**	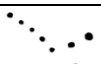
تعبئة منازل القمر (تشكيل نسق واحد) **(منكلى ، 1988، ص186)**	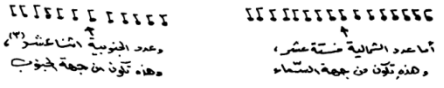
تعبئة ثمان فرسان : ترتب ثمانية نفر وعدتهم منتسب لحرف (ح) ويمدهم ستة وثلاثون : حرفا (و) –(ل) وهذا شكلهم : **(منكلى ، 1988، ص187)**	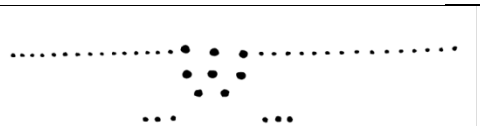
تعبئة تسع فرسان : ترتب تسعة نفر منسوب لحرف (ط) وهذا الشكل حسن التدبير للمحاربة **(منكلى ، 1988، ص187)**	
تعبئة شهروان ، تعبئة الصندوق (**منكلى** ، 1983، **ص189)**	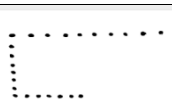
تعبئة ذات الدوائر(منكلى ، 1988،ص196)	
تعبئة حوض النجاة**(منكلى ، 1988، ص197)**	
تعبئة المتماطرة**(منكلى ، 1988، ص198)**	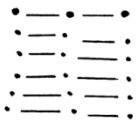
تعبئة عجيبة وهى ستة صفوف فى كل صف مئة وأحد عشر رجلاً أو فرساناً ، جملة ذلك ست مئة وستة وستون وذكر أشكال الصفوف الستة **(منكلى ، 1988، ص202: 203)**	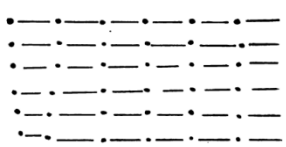

أصحاب الكمين أن يخرجوا أربعة أربعة على هذا الشكل **(منكلى ، 1988، ص199)**	

وذكر لنا المنكلى فى كتابه صور ترتيب المقاتلة من الفرسان إذا اتفق أن كانت الحرب يوم السبت يقفون فرسانا على مايرى من العدد والترتيب ولايخرج أحدعن ذلك بزيادة و لانقصان، على هذه الصورة ، وهكذا:

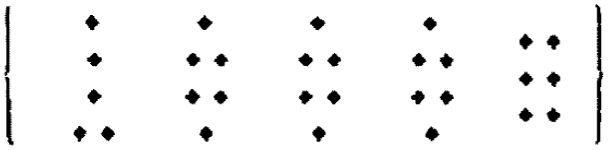

فإن كانت الحرب يوم الأحد تكتب سورة الفاتحة وسورة الدخان وآية الكرسى و(قل اللهم مالك الملك ، تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء قدير تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب وتكون تلك الآيات مع بعض الفرسان ويقفون على هذا النظام :

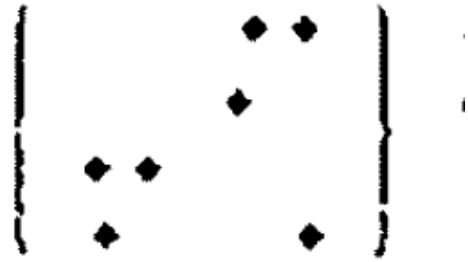

وإن كانت الحرب يوم الأثنين يقف الفرسان على هذا النظام :

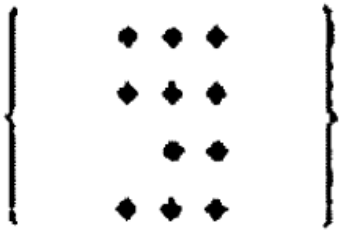

وإن كانت الحرب يوم الثلاثاء تقف الفرسان على هذا النظام :

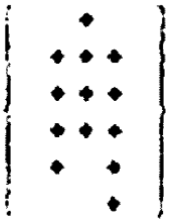

وإن كان الحرب يوم الأربعاء تقف الفرسان على هذا النظام :

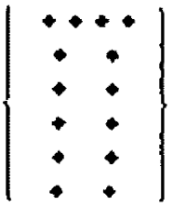

وإن كان القتال يوم الخميس تقف الفرسان على هذا النظام :

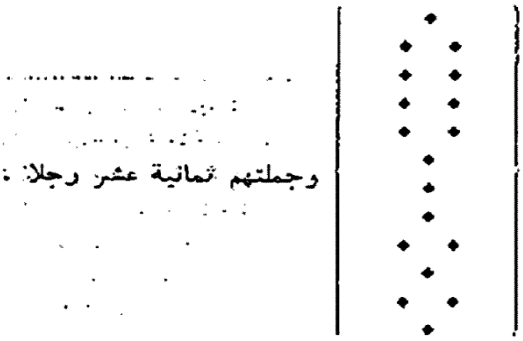

وإن كان الحرب يوم الجمعة تقف الفرسان على هذا النظام **(منكلى ، 1983، ص331: ص333)**

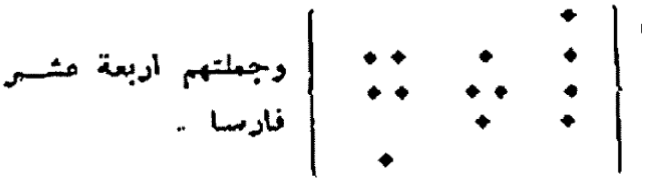

ومن خلال عرض التشكيلات القتالية الإسلامية **(منكلى ، 1983، ص331: ص333)** فى الحروب ، يتضح أن أهمها كان تقسيم الجيش إلى ميمنة وميسرة و قلب هذا أساس أى تشكيل فى الجيوش الإسلامية كلها ،واستمر حتى الآن ،أما المقدمة و المؤخرة فلم تكن حتما لازماً مع المحافظة على نظام الصفوف لكن المصادر سكتت عن توزيع الفرسان والمشاة بشكل صريح فى كل معركة، يبدو أن هذا كان وفقاً للقائد ،إلا أنه يفهم أنه كان فى بعض المعارك على هيئتة رأس السهم أوالشكل الصندوقى ...إلخ ، ويبدو أن القائد كان يتخذ أكثر من ترتيب فى المعركة الواحدة؛ وفقا لطبيعة المعركة ونمط الهجوم .

ولقد كان القادة نداءات خاصة لينفذها الجند أو لينقلوا من أحداها إلى أخرى وهاهى بعضها :

1- الميل 2- الانقلاب 3-الانفتال 4- تسوية الانفتال 5- استدارة صغيرى

6-استدارة كبرى 7- تقاطر 8- اقتران 9- رجوع إلى الاستقبال 10- استدارة مطلقة

11- أضعاف 12- اتباع الميمنة 3- اتباع الميسرة 14- جيش منحرف

15- جيش مستقيم 16- جيش مورب 17- رض 18- تقدم 19- حشو

20- رادفة 21- ترتيب بعد ترتيب **(ثابت ، 1939، ص261)**

لما تمدن المسلمون وتعددت أجزاءهم ، وتنوعت حركاتهم أصبحت لديهم تشكيلات متنوعة فجعلوا لكل حركة وكل تشكيلنداء خاصاً يدل لفظه على المراد به؛ وربما استخدموا إشارات الميدان فيصدرون أوامرهم بقرع الطبل قرعاً خاصاً أونفخ الأبواق ، أو بهز المراية هزاً خاصاً ؛أو بإعطاء إشارات معينة بواسطة الإيدى **(ثابت ، 1939، ص260)**،ويذكر أن العرب عرفوا ، منذ السنوات الأولى فى صدر الإسلام ، نداءات خاصة كانوا يحركون بها جندهم مثل :

السلاح السلاح:يطلب فيها أن يتهيأ الجيش للقتال،**النفير النفير:**ويقصد بها القيام بالهجوم، **الرجعة الرجعة** : ويقصد بها الأنسحاب أو التراجع ،**الخيل الخيل**:ويقصد به امتطاء الخيول لاجراء الهجوم الراكب،**الأرض الأرض**:ويقصد به الترجل والانتشار على الأرض**(ثابت ، 1939، ص262)**، وقد بقيت هذه النداءات معروفة لمدة طويلة

أساليب الحرب عند المسلمين :

التطويق أو الحصار : مصطلح عسكري يرمز لفصل هدف أو وحدة عسكرية عن باقي القوات أوحصارها من الجهات كافة أى الحصار،ويقصد بها الكماشة أو الألتفاف حول العدو،وهو أسهل وسيلة للقضاء على العدو وأسرع وسيلة للنصر ، والتطويق له آثار مهمة يسهل لمسها بالنسبة للقوات التى تقوم به كما أن له آثار كبيرة على الجيوش المعادية التى لا تستطيع الخروج منه إلا فى حالة واحدة ، وهى التسليم و الخضوع ، ومهما كانت المتاعب التى يلاقيها الجيش الذى يتولى عملية التطويق فإن مزايا التطويق بالغة الخطورة حتى إنها تقلل من شان هذه المتاعب،وأدرك الرسول أهمية التطويق وخطورته وأنه وسيلة للقضاء على العدو، فاستخدمه فى حصاريهود بنى قينقاع[46]**(ابن الأثير ، 1987،ج2،ص 33)** ،واستخدمه خالد بن الوليد بعد ذلك فى معركة اليرموك ؛إذ نجح فى فصل مشاة الروم عن خيالتهم، وذلك من خلال إفساح الطريق للخيل كى تفر أمام ضغط المسلمين فعاد مشاة الروم إلى خنادقهم وهم محرومون من دعم الخيالة فالتف عليهم العرب فولوا مدبرين **(دراسات قدمس 3، 2001، ص68: 69)** ، ونفذ عمرو بن العاص فكرة التطويق فى معركة عين شمس (فى شهر شعبان سنة 19هـ - تمُّوز (يوليو) سنة 640م) ،ووضع خطة لإستفزاز الجُنود البيزنطيين وحملهم على الخُروج من حصن بابليون لِيُقاتلهم في السهل خارج الأسوار، فخرج من الحصن القائد البيزنطى ثيودر على رأس عشرين ألفًا وسار بهم باتجاه عين شمس، وتلقى عمرو أنباء هذا الخروج فاستعد للقاء المرتقب ففصل فرقتين من جيشه عدد أفراد كُلٍ منها خمسمائة مُقاتل، وأرسل إحداهما إلى أُم دنين[47]، والأُخرى إلى مغار بني وائل المعروف الآن بقلعة القاهرة

(46) **يهود بنى قينقاع :** إحدى القبائل اليهودية الثلاثة المشهورة فى المدينة ، ويرجع نسبهم إلى ذرية النبى يعقوب عليه السلام ،وأول اليهود الذين نقضوا العهد الذى بينهم وبين رسول الله .(الجميل،2002 ، ص129:134)

([47])**أم دنين :** قرية على شاطىءالنيل محصنة وتقع إلى الشمال من حصن بابليون، موقعها الآن فى حى الأزبكية ، وعرفت بالمقس فى عهد الفاطميين.(الحموى، 1977 ،ج1، ص251)

شرقي العبَّاسيَّة وكانت بقيادة خارجة بن حُذافة السهمي[48] ووصل عمرو إلى مكان المعركة ، واشتبك الفريقان،وخرج أفراد الكمين الذي أعدَّهُ عمرو، فاجتاحت فرقة خارجة مُؤخرة الجيش البيزنطي التي أُخذت على حين غرَّة، فحلَّت بالروم كارثة ،ووقعوا بين فكيّ الكمَّاشة، وتولَّى جُنودهم ودبَّت الفوضى في صُفوفهم، فحاولوا الفرار نحو أُم دنين، فأطبقت عليهم الفرقة الأُخرى، وأضحوا بين ثلاثة جُيوش، فانحلَّ نظامهم، وإذ أدركوا ألا أمل لهم في المُقاومة والصُمود لاذوا بالفرار لا يلوون على شيء، ونجحت فئة قليلة منهم فىبلُوغ الحصن وهلكت فئة كبيرةودخل المُسلمون إلى أُم دنين مرَّة أُخرى، ووطدوا أقدامهم على ضفاف النيل**(بتلر ، 2022، ص212: 215)** ، وعندما فتح العباسين إنقرة[49] بعد حصار دام خمس وخمسين يوماً من الحصار واعتمد فيها على حركة الجيش بشكل خطوط متقاربة أحياناً ومتباعدة أحياناً أخرى وتتجمع عند اللقاء(ثابت،1956 ، ص219)،ونجد فكرة التطويق فى معركة حطين عندما عسكر الجيش الصليبي فى طبرية ، عند منطقة تسمى باللوبيا، فأخذ صلاح الدين ينفذ خطته الحربية التى تدعى فى العلم الحديث (خطة القفل) فلحاط بالقوات المعادية من جميع الجهات ليلاً ووجد الصليبيون أنفسهم محاصرين من الجهات جميعاً والطريق إلى طبرية غير ممكن، ولا العودة إلى صفورية[50] ميسورة مع وجود مجموعة من الفرسان المسلمين تحكم مواقع القفل الإمامية والخلفية وتقف سداً منيعاً لا يمكن أن ينفد من خلاله شيء لمحاصرتهم، فكان لابد من ملاقاة صلاح الدين، وفى أثناء المعركة طوق الجيش فى قرون حطين**(صالح، 1978، ص48-49)** ،

المطاردة : أسلوب من أساليب الحرب تمنع العدو من ترتيب صفوفه ،ومن أمثلتها أن أعد الفرس جيشاً للفتك بجيش المسلمين بسبب خروج خالد بن الوليد فى معركة باب بابل(13هـ- 634م) من العراق فجهزالفرس جيشاً واشتبك بالمسلمين فى معركة بين الطرفين قاسية، ونجح المثنى فى قتل الفيل الذى كان يحطم صفوف المسلمين والكراديس، وبعد قتال حاسم انتصر جيش المسلمين بقيادة المثنى بن حارثة وانطلق الفرسان لمطاردة فلول المنسحبين ووصلت عناصر المطاردة حتى أبواب المدائن**(الطبرى ،د.ت ، ج3، ص414)** ،وكذلك مطاردة معركة البويب ،وكانت هي معركة حاسمة دارت رحاها (في رمضان من عام 13 هـ ـ الموافق 9 نوفمبرعام 634م)، بين القوات الإسلامية وعلى رأسها المثنى بن حارثة، والقوات الفارسية الساسانية، وعلى رأسها مهران بن باذان قائد الجيش الإمبراطوريّ ، وذلك في الحيرة، و كانت الغلبة في هذه المعركة للمسلمين،و طاردو الفرس حتى الجسر، وغرق عدد كبير من الفرس**(ابن الأثير،1987،ج2 ، ص291).** ،وكان أسلوب المطاردة من الأساليب التى اتبعها الأيوبيون و المماليك فى العديد من حروبهم ضد قوات الفرنجة فى معركة المنصورة(647هـ - 1250م)إذ طارد المماليك قوات الفرنجة الفارين فأوقعوا هزيمة كبيرة وسط رمالها بين قتيل وأسير، ومنهم لويس التاسع قائد الحملة الصليبية السابعة**(محمد، 2007، ص178)** ، واتبع ذلك الأسلوب فى موقعة عين جالوت(658هـ - 1275م)لإستثمار الفوز وعدم إتاحة المجال لما تبقى من الجيش المغولى لإعادة تنظيمه ، واغتنام فرصة تشتيت أفراد الجيش المغولى لإبادتهم والمسارعة إلى تحرير سائر بلاد الشام، من أجل قطع الطريق على هولاكو أن هو أراد إرسال أية تعزيزات جديدة لقواته فى المدن الشامية**(الشاعر ، د.ت، ص63)** .

---

(48) **خارجة بن حُذافة بن غانم بن عامر .....السهمي:** كان أحد فرسان قريش ، يقال إنه كان يعدل بألف فارس ، كتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب يستمده بثلاثة آلاف فارس ، فأمده بخارجة بن حذافة هذا ، والزبير بن العوام ، والمقداد بن الأسود ، شهد فتح مصر ، وقيل :كان قاضياً لعمرو بن العاص ، ولم يزل بمصر حتى قتله أحد الخوارج الذين انتدبوا لقتل على ومعاوية وعمرو . (ابن الأثير ، د.ت ، ج2، ص 106)

([49]) **أنقرة :** اسم للمدينة المسماة أنكورية، كان المعتصم فتحها فى طريقة إلى عمورية، هى حالياً أحدى المدن التركية . (الحموى ، 1977، ج1، ص271- 272)

([50])**صفورية :** بلدة من نواحى الأردن بالشام ، بالقرب من طبرية. (الحموى ،د.ت،ج3، ص414)

الكمائن : الكمائن من صور الخداع الحربى، وهى عبارة عن هجوم سريع و مفاجىء من موقع خفى لتدمير قوات العدو المتحركة أو التي تقف مؤقتاً للاستراحة وذلك لأسر قسم كبير من أفراد العدو والقضاء عليه أو لمنع وصول النجدة إليه ،والكمائن من أنجح العمليات التي لها تأثير على معنويات العدو، وبرع العرب فيها براعة واضحة،و فى معركة فتح الفتوح، بعد أن اشتدّ القتال بين المسلمين و الفرس ورجع الفرس إلى الحصن أرسل المسلمون فرقة من الرماة الماهرين فخرج الجيش من الحصن ظنا منه أن جيش المسلمين يئس من طول الحصار، الذى استمر شهراً ،وعندما اشتد القتال تراجع جيش المسلمين إلى جبل ظهر عنده الجيش الإسلامى الكامل، وحاصر جيش الفرس و استطاع هزيمتهم وقتل عدد كبير من الفرس- يتظاهر جيش المسلمين بالهجوم على مواقع الفرس ثم يدعى الهزيمة فإذا ماولى هذا القسم هارباً فإن الفرس تستهويهم الحماسة فيخرجون من مواقعهم لمطاردته وآنذاك يهاجم الجزء الأكبر من جيش المسلمين ويشتبك مع الفرس فى القتال على أرض خلاء **(جلوب، د.ت،ص386)** ،و فى معركة المنصورة (647هـ- 1250م) أمسك المماليك بزمام الأمور بقيادة فارس الدين أقطاي[51]- القائد العام للجيش المصري ، وكان هذا أول ظهور للمماليك كقواد عسكريين داخل مصر،و تمكن المماليك من تنظيم القوات المنسحبة ، ووافقت شجرة الدر -الحاكم الفعلي للبلاد- على خطة بيبرس البندقداري القاضية باستدراج القوات الصليبية المهاجمة داخل مدينة المنصورة، وأمر بيبرس بفتح باب من أبواب المنصورة وتأهب المسلمون من الجنود والعوام داخل المدينة مع الالتزام بالسكون التام. وبلعت القوات الصليبية الطعم،وظن فرسانها أن المدينة خلت من الجنود والسكان كما حدث من قبل في دمياط، فاندفعوا إلى داخل المدينة بهدف الوصول إلى قصر السلطان، فخرج عليهم المماليك والجمدارية بغتة وهم يصيحون كالرعد القاصف**(ماجد ، 1988، ص72، السعيد، 2021،ج1، ص184)** ،وأخذوهم بالسيوف من كل جانب، ومعهم العربان والعوام والفلاحون يرمونهم بالرماح والمقاليع والحجارة، وقد وضع العوام على رءوسهم طاسات نحاس بيض عوضاً عن خوذ الأجناد ،وسد المسلمون طرق العودة بالخشب والمتاريس فصعب على الصليبيين الفرار، وأدركوا أنهم قد سقطوا في كمين محكم داخل أزقة المدينة الضيقة وأنهم متورطون في معركة حياة أو موت، فألقى بعضهم بنفسه في النيل وابتلعتهم مياهة**(ابن إياس، ج1،ق1،ص280-283)** ، وفى معركة عين جالوت كانت خطة قطز - قائد القلب -وضع الظاهر بيبرس فى مقدمة جيشه في وسط السهل، و أخفى جيشه كله خلف التلال المحيطة وانتظر قدوم التتار، وجاء التتار بصلف وغرور، تسبقهم سمعتهم المرعبة، ودخل كتبغا[52] وهو يعتقد أن قوة المسلمين هي مقدمة الظاهر بيبرس فقط**(صالح ، 1978، ص104)** ، ولم يأخذ حذره، بل اندفع بكل جيشه ولم يجعل له ظهراً، داخل السهل المحاط بكمائن المسلمين،و تلقى الظاهر بيبرس هو ومن معه الضربة الأولى من التتار بشجاعة بالغة وصبر أمام جحافل التتار،ثم تظاهر بالانسحاب إلى داخل السهل حتى يستدرج كتبغا وكان له ما أراد، ودخل التتار في الفخ ، وأشار قطز إشارة النزول لقوات جيشه المختبئة خلف التلال، فأحاطت بقوات التتار الهائلة إحاطة السوار بالمعصم.**(الشاعر ، د.ت، ص 60: 62)**.

المفاجأة أو المباغتة : مبدأ من مبادئ الحرب القديمة والتى مازالت ذات أهمية فى الحرب الحديثة ؛و أهمية عنصر المباغتة تكمن فيما يحدثه من شلل وارتباك متوقع فى جيش العدو، بمباغتته بموقف لم يكن مستعداً له، ولم يدخله فى

([51]) **فارس الدين أقطاي الجمدار النجمي الصالحي**(652هـ- 1254م) :أحد مماليك السلطان الصالح أيوب ، أرسلته شجرة الدر إلى حصن كيفا لاستدعاء ابنه توران شاه لتولي زمام الأمور فى البلاد بعد وفاة أبيه ،و بعد مقتل الأمير فخر الدين يوسف أتابك الجيش ، تسلم أقطاي قيادة الجيش وأصبح القائد العام للجيوش المصرية، واستبسل مع بيبرس البندقداري والمماليك البحرية والجمدارية فى الدفاع عن مدينة المنصورة،وفي عهد السلطان عز الدين أيبك قاد القوات التي هزمت حاكم دمشق ،وبعد ذلك أحس السلطان عز الدين أيبك بزيادة نفوذه فقرر التخلص منه ، فأستدرجه إلى القلعة وقتله،وألقى برأسه إلى مماليكه الذين تجمعوا تحت القلعة مطالبين بالإفراج عنه.(الذهبى، 1996 ، ج23، ص298)

([52])**كيتوبوقا نويان:** ينتمى إلى قبيلة النايمان المغولية ، شب على القتال ، فعينه هولاكو برتبة "نويان" وهي أمير عشرة آلاف، وخاض العديد من الحروب ضد المسلمين ،وقتل فى معركة عين جالوت .(الصياد، 1980،ص282)

حساباتهوالمباغتة تتنوع بتنوع المكان والزمان وظروف كل معركة، وأيضاً مدى صلابة و تحمل الإستراتيجية الضاربة للخصم، و الرسول ﷺ استخدم عنصر المفاجاة فى غزوة بنى المصطلق(شعبان 6هـ- 626م) حينما علم أن بنى المصطلق يحرضون عليه ، ويريدون قتله،فقرر أن يأخذهم على غرة، ويفاجئهم ، وجعل لواء المهاجرين لأبى بكر ولواء الأنصار لسعد بن عبادة [53]، وتحرك اللواءان حتى ماء قريب من بنى المصطلق يسمى المريسيع وفوجىء القوم بقوات المسلمين تهاجم، فسقط فى أيديهم ، ولم يجدوا للخلاص طريقاً سوى الفرار (**فرج، د.ت، ص182)** .

الانسحاب : الانسحاب ضرورة قد تفرضها الحرب عند ضعف الجيش أو ارتباكه،أوحدوث خلل ذى بال ،ويكون الخيار الأمثل فى ذلك الوقت هو قرار الانسحاب، ففى معركة مؤته(من جمادى الأول عام 8هـ- أغسطس 629م)كانت قوات المسلمين بقيادة زيد بن حارثة[54] مؤلفة من ثلاثة آلاف مقاتل ، وجيش الروم من مائة ألف مقاتل ، وعند التقاء الطرفين قتل زيد بن حارثة،ثم جعفر بن أبى طالب ،ثم عبدالله بن رواحة[55]، فتسلم خالد بن الوليد القيادة، فدرس الموقف ووجد أن أحسن السبل هو الأنسحاب تحت ستار الليل ،و تمكن من تغير ترتيب الجيش، فنقل الميسرة ميمنة والعكس ووضع المقدمة مكان المؤخرة والعكس، ووضع خلف الجيش مجموعة من الجنود يثيرون الغبار ،ويحدثون جلبة عند طلوع الصباح ، وتمكن بذلك من خداع الروم ؛ لأنهم طنوا وصول الإمدادات إليه، وبذلك أمّن الانسحاب، وخشى الروم من اللحاق به خوفاً من الوقوع فى كمين، فاستطاع أن يخدع جيشاً أكبر من جيشه بثمانين مرة، وأن يثبته وينسحب انسحاباً إستراتيجياً رائعاً من أكثر العمليات فى التاريخ الإسلامى مهارة ونجاحاً وإن دلت على شىء فإنما تدل على مهارته الحربية الفائقة؛ لذلك لقبة الرسول بسيف الله المسلول، وهو وسام لم يمنحه غيره من الصحابة(**أومايلة ،د.ت، ص346: 347)** ،والمعركة الثانية التى انسحب فيها الجيش الإسلامى هى موقعة الجسر عندما قرر أبو عبيد بن مسعود الثقفى محاربة الفرس و عسكر بالمسلمين فى منطقة شمال الحيرة قريبة من الكوفة تسمى " قس الناطف" شرق نهر الفرات(ابن الأثير، 1987 ، ج2،ص286) والجيش الفارسى على الناحية الشرقية منه وقرر أبو عبيد العبور للفرس، ودخل الجيش فى منطقة محصورة بين نهر الفرات و أحد روافده ،وكانت قوات الفرس تدرك أهمية الموقع لأنه كان مكاناً ضيقاً ، فيتكدس الجيش فيه وبالفعل حدث ماتوقعه أصحاب الشورى بالإضافة إلى خوف خيول المسلمين من فيله الفرس واستشهد قائد الجيش أبو عبيد وثلاثة من أبنائه كان أحدهم أميراً على الجيش ثم تولى أخيه الحكم بن مسعود الثقفى واستشهد وتولى قيادة الجيش المثنى بن حارثة وبدء فى هدوء عملية الانسحاب بشكل منظم يقود إحدى العمليات الصعبة ،وهى الانسحاب من هذا المكان الحرج أمام القوات الفارسية فأرسل إلى أشجع المسلمين واستنفرهم ، ولم يستكرههم ،وإنما قال: يقف اشجع المسلمين على الجسر لحمايته فتقدم عاصم بن عمرو التميمى[56] وقيس بن سليط - صحابى رسول الله - و المثنى بن حارثة على رأس من يحمون الجسر لئلا يقطعه الفرس ويقول المثنى بن حارثة

([53])**أبا ثابت سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة** :كان نقيب بنى ساعدة ، وشهد بدراً، وهو صاحب راية الأنصار فى المشاهد كلها، وكان ذا رياسة وسيادة ، يعترف قومه له بها ، وكان أعظم الناس جوداً وكرماً ، وقال الرسول عنه: " إنه من بيت جود"، ولما توفى الرسول طمع فى الخلافة ، وجلس فى سقيفة بنى ساعدة ليبايع نفسه ، فجاء إليه أبو بكر وعمر ، فبايع الناس أبا بكر وعدلوا عن سعد ، وسار إلى الشام ، فأقام به بحوران إلى أن مات هناك .(ابن الأثير، د.ت ، ج2، ص441: 443)

([54]) **زيد بن حارثة بن شراحبيل بن كعب(8هـ- 628م) :** هو مولى رسول الله، أصابه سباء فى الجاهلية لأن أمه خرجت به تزور قومها بنى معن فأغارت عليهم خيل بنى القين بن جسر ،فأخذوا زيداً ، فقدموا به سوق عكاظ ، فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد ، فوهبته للرسول ﷺ ، وشهد بدراً، وزوجه الرسول من أم أيمن فولدت له : أسامة بن زيد ، واستشهد يوم مؤتة. (ابن الأثير، د.ت ، ج2،ص351: 353)

() [55]**عبدالله بن رواحة بن ثعلبة ....الخزرجى (8هـ - 628م):**من قبيلة بنى الحارث ، كان ممن شهد العقبة ، وشهد بدراً وأحداً والخندق و الحديبية وخيبر ، وكان عبدالله بن رواحة أول خارج إلى الغزو وآخر قافل ، وكان من الشعراء الذين يناضلون عن رسول الله ، واستشهد يوم مؤتة . (ابن الأثير ، د.ت، ج3، ص235: 238)

([56])**عاصم بن عمرو التميمى :** أحد الشعراء الفرسان ،أخو القعقاع بن عمرو ، وكان عاصم من صحابة رسول الله، وانشد له أشعاراً كثيرة فى فتوح العراق ، وكان له مقامات محمودة ،وبلاء حسن بالقادسية (ابن حجرالعسقلانى ، 1995، ج3، ص111)

للجيش فى هدوء : اعبروا على هينتكم ولاتفزعوا ؛فإننا نقف من دونكم والله لانترك هذا المكان حتى يعبر آخركم " وتبدأ عملية الانسحاب ويقاتلون حتى آخر لحظة، وآخر من عبر الجسر المثنى بن حارثة الذى ظل يقاتل حتى اللحظة الإخيرة ويرجع بظهره والفرس من أمامه، وبمجرد عبور الجسر قطعه على الفرس **(نصير ، 2018، ص1493)** ،وقد يكون الانسحاب من أجل كمين، كما فى موقعة نهاوند .

الحرب النفسية : لعبت الحرب النفسية دوراً مهماً فى الحروب عامة وحروب االمسلمين مع أعدائهم خاصة ، وهى نوع من القتال النفسى لا يتجه إلا على العدو ولا يسعى إلا لتحطيم النواحى المعنوية له بجميع الوسائل للقضاء على أية صورة من صور الثقة بالنفس التى قد تولد فيه المقاومة أو عدم الإذعان و الاستسلام فنجد أنه فى غزوة الخندق علم النبى ﷺأن يهود بنى قريظة [57]نكثوا عهدهم مع المسلمين، بعد أن أحاط بالمدينة عشرة آلاف مقاتل من قريش وحلفائها ،وتحرج موقف المسلمين كثيراً، فبعث الرسول سعد بن عبادة وآخرين إلى بنى قريظة ليقفوا على جلية الأمر وأمرهم أن يلحنوا بالقول حين يعودودن وألايفصحوا فى حالة تأكدهم من نكث بنى قريظة للعهد خوفاً على معنويات المسلمين من الانهيار، حتى يستكملوا إعداد الخندق وسائر استعدادتهم العسكرية**(ابن كثير ، ج4، ص94، ابن هشام ، ج2 ، ص617)**

وكذلك فى غزوة حنين(8هـ- 630م) عند حصار الطائف، ورغبة في إضعاف معنويات ثقيف، أخذ المسلمون في تحريق نخلهم وحدائق العنب المحيطة بالطائف، وكانت جنات ضخمة فيها مزروعات كثيرة، فناشدوا رسول الله ﷺ أن يدعها لله وللرحم، لكن الرسولﷺ قرر حرق تلك الأعناب حتى يدفع أهل الطائف إلى الخروج للقتال، وحرق المسلمون كمية ضخمة من العنب، فنادت ثقيف الرسول ﷺمن وراء الأسوار، وقالت :لم تقطع أموالنا ؟!إما أن تأخذها إن ظفرت علينا، وإما أن تدعها لله وللرحم.يعني :لو غلبتمونا تأخذونها، ولو لم تغلبونا فاتركوها لله وللرحم، فقال الرسول ﷺ : فإني أدعها لله وللرحم[58] التي بيني وبينكم. و نادى منادي رسول الله ﷺ : أيما عبد نزل من الحصن وخرج إلينا فهو حر»**(ابن كثير،1991، ج4، ص347)** ، فخرج منهم بضعة عشر رجلاً، فأعتقهم رسول الله ﷺ ، ودفع كل رجلٍ منهم إلى رجلٍ من المسلمين ليقوم بشأنه واحتياجاته. **(الطبرى،د.ت ، ج2، ص172)**
وعندما أراد الرسول فتح مكة دون قتال أو إراقة الدماء دعا عمه العباس، وطلب منه أن يكون سفيراً له يلقى فى قلوب قريش الرعب ، وخرج العباس على بغله الرسول البيضاء حتى جاء ناحية الأراك وأخذ يبحث عمن يبلغ قريشاً بمكان الرسول ويخبرهم بقوته التى سار بها إليهم ليستطيعوا تدارك الأمربطلب الأمان قبل أن يدخل مكه عنوة وكان الرسول قد نزل بجيشه مر الظهران وهو مكان على بعد يسير من مكة وأمر الجيش بإيقاد نيران كثيرة فى الليل ليرهب قريشاً فأضاءات نيران المسلمين الوديان والجبال حتى أصبح المنظر رهيباً مرعباً وإذا بأبى سفيان يأتى للرسول ويدخل فى الإسلام**(ابن كثير ، 1991،ج4، ص289، فرج، د.ت ، ص150)** وتعرف تلك الإستراتيجية فى التاريخ الحديث باسم الحرب الباردة .

وفى معركة القادسية عندما حتى استطاع أحد المقاتلين المسلمين- وهو هلال بن عقلمت- من قتل رستم ورفع رأسه على رمحة،وصاح:وقتلتُ رستم ورب الكعبة" مما أضعف الروح المعنوية للفرس ،و أحس القائد الجديد بنهاية المعركة فأمرهم بعبور الجسر فأخذوا يتساقطون فى النهر ويموتون غرقاً **(العسلى ، 1988، ج1،ص318)**

([57]) **يهود بنى قريظة :** يرجع نسبهم إلى نبى الله هارون بن عمران، نقضوا عهدهم مع الرسول واجلاهم عن المدينة بعد غزوة الخندق .(الجميل ، 2002، ص39، 226)

([58]) كانت العلاقة بين ثقيف وقريش سيئة جداً، لكن إحدى جدات الرسول ﷺلأمه كانت من ثقيف، هى الجدة الخامسة للرسولﷺ واسمها :هند بنت يربوع الثقفية؛ فلذلك ترك الرسول ﷺحرق الأعناب وقطعها للرحم التي بينه ﷺوبينهم (**ابن كثير ، 1991، ج2، ص 348)**

وعمد صلاح الدين فى معركة حطين تلك المعركة الحاسمة - إلى القضاء على الصَّليبيين، وإدخال الوهن في نفوسهم بكل الوسائل، فبعد أن حصرهم في أعلى جبل حطين؛ ركز اهتمامه على الاستيلاء على صليبهم الأعظم الذي يسمونه: صليب الصلبوت، و يزعمون أنَّ فيه قطعةً من الخشبة التي صلب عليها المسيح - عليه السلام - وبالفعل، ما إن تمكَّن من أخذه حتَّى حلَّ بالصَّليبيين البوار، وأيقنوا بالهلاك**(ابن واصل،د.ت، ج2، ص191، محاسنة،2018،ص887)** .

وفى عين جالوت كانت الخطة تطويق الجيش المملوكى، لكن قطز قام بهجوم معاكس وكانت نفوس المغول قد امتلأت كثيراً لشهرتهم فى القتال وثقتهم العالية فى النصر، لذا لم يلتزموا بكثير من مبادىء الحرب **(القونى ، 2009، ص72)** ، وكذلك مافعله بيبرس بعد أن كثرت رءوس القتلى من قادة المغول ؛ إذ أمر بيبرس بحملها إلى السلطان قطز(657- 658هـ)(1259-1260م) وأمراء المماليك؛ ليزيد من ثباتهم ويرفع من معنوياتهم ،وتمكن بيبرس من حسم الجولة الثانية بأن قتل نصف الجيش المغولى وتعقيباً على إستراتيجية بيبرس العسكرية فى الجولة الثانية التى كانت لها آثار هائلة؛ فقد أربكت المغول وحطمت معنوياتهم بعد مقتل معظم قادتهم**(وشاح ، 2018، ص14)**

أساليب حديثة فى القتال : واستحدث العرب أساليب أخرى للقتال ، أخذوا بعضها من الأمم السابقة ، وابتكروا بعضها وأولها الخندق الذى أشار به سلمان الفارسى لحماية المدينة فى غزوة سميت بهذا الخندق (Hayward,2020,p30)، وفى وفى غزوة الطائف سنة(8هـ - 628م) تحصنت قبيلتا هوازن وثقيف بالمدينة ووصل المسلمون إلى الطائف وفرضوا عليها حصاراً دام أربعين يوماً ورماهم أهل الحصن رميًا شديدًا حتى قُتِل إثنا عشر من المسلمين، فأشار الحُبَاب بن المنذر أن يبتعد المسلمون عن الحصن حتى لا تصيبهم السهام، وبالفعل عسكر الرسول ﷺ في مكان بعيد وهو الآن مسجد الطائف، قام الرسول ﷺ بعمل أكثر من طريقة لضرب هذا الحصار؛فقد قام سلمان الفارسي بصناعة منجنيق [59]؛لقذف حصون الطائف بالحجارة**(الطبرى،د.ت ،ج2، ص172)** ، كما صنعوا دبابة خشبية لأول مرة، وهي عبارة عن غرفة صغيرة من كتله خشبية صلبة لها عجلات، يختبىء تحتها عدد من الجنود ليصلوا إلى القلاع والحصون دون أن تصيبهم السهام ، وبدأ المسلمون فى قذف أسوار الطائف بالمجنيق ، وبالفعل كسروا جزءاً من السور ، وكادوا يدخلون الطائف لولا أن هوازن فاجئت المسلمين بإلقاء الحسك الشائك[60] المُحمَّى في النار، وهو عبارة عن أشواك حديدية ضخمة على هيئة صليب يحمي عليها في النار**(صناوى ، 2004، ص177)** فألقوها على المسلمين فصارت مأساة كبيرة وإصيب المسلمون إصابات بالغة دفعتهم إلى العودة إلى معسكرهم، وعجزوا عن اقتحام حصن الطائف**(الطبرى ، د.ت، ج2، ص172)** ، وكذلك استخدم الفرس الحسك الشائك عند حصار حصن نهاوند لحماية ذلك الحصن من هجوم الفرسان المسلمين، ونشر الفرس أمام الحصن الحسك الشائك بحيث يتعذر على الفرسان أن يقتربوا من هذه الخطوط، وذهل العرب من هذا الأسلوب الجديد إلا أنهم عندما رجع الفرس وتحصنوا بالحصن حاصرهم العرب فترة ، واستعملوا العرب الحيلة لإخراجهم من الحصن ، وعندما بدأ الفرس هجومهم عاق حسكهم الشائك خيولهم**(جلوب ، د.ت، ص387)**

([59])شاع استخدام المجانيق بعد ذلك فى حروب المسلمين كلها فى العراق و الشام ، و أدخلوا عليها اعودا من التعديلات و التحسينات ويذكر ان خالد بن الوليد استعان فى حصار ا دمشق بالزحف و االرمى بالمجانيق ، وأن عمرو بن العاص صنع المجنيق فى مصر (الحموى ، د.ت، ج3، ص86) -

([60])**الحسك الشائك:** قيل أنه أداة حربية تُعمل على مثال شوكة من حديد؛ أو هو مِحجَن مثلث القرون، قرنه على مثال شوكة من حديد، إذا ألقي و غرز في الأرض تنتصب دائماً إحدى شوكاته إلى ما فوق فتنشَب في رجل من يدوسه من الناس أو الخيل..(صناوى، 2004، ص177)

والفيلة فى معركة القادسية استخدامها الفرس ،يذكر الطبري أن سعدًا لما رأى الخيول والجنود غير قادرين على مواجهة الأفيال، أرسل إلى عاصم بن عمرو من بني تميم، وقد حضر معركة الجسر، فقال له: ألستم أصحاب الإبل والخيل، أما عندكم لهذه الفيلة من حيلة؟، فقال: بلى، ونادى في قومه وجهزهم لمواجهة الفيلة، فكان الفريق الأول من الرماة لمهاجمة الفرسان الذين أعلى الفيلة لقتلهم أو إجبارهم على النزول من فوقها، أما رجال الفريق الثاني فكانت مهمتهم قطع بطان الفيلة وإسقاط ما عليها من صناديق وفرسان، وقد استطاع عاصم وقواته نزع ما تحمله الفيلة، وقتل الفرسان الذين كانوا عليها(**الطبرى ،د.ت ، ج2، ص412**) ، وكان هذا أول انتصار فى المواجهات بين المسلمين والفرس فى القادسية. وفى اليوم الثانى كان من أهم الأحداث عدم مُشاركة الفيلة لما أصابها في اليوم الأول – أرماث -، واحتاج جيش الفرس وقتًا لإعادة تركيب التوابيت على ظهور الفيَلة، واستثمر جيش المسلمين عدم وجود الفيلة، فردَّ بخطة مماثلة، وألبس الإبل براقع وأشياء تجعلها تبدو غير مألوفة، ففَزعت منها خيل الفرس، فازدد اضطرابهم وتفرُّقهم، وفعَل فيهم فرسان المسلمين العرب فعلتَهم، وأمضوا فيهم سيوفهم فكانت مقتَلة عظيمة للفرس (**الطبرى ،د.ت ، ج2، ص417**) ، أما فى اليوم الثالث فلم يكن الحظ فيه حليف جيش المسلمين بسبب الأفيال، على الرغم بما اكتسبوا من مهارات في مواجهتها حتى سأل سعد بن أبي وقاص بعض الفرس الذين أسلموا: هل لها مقاتل؟،فقالوا: نعم، المشافر والعيون لا يُنتفَع بها بعدها، فأرسل إلى القعقاع بن عمرو، ليخبرهم بأن توجه الرماح والأسهم إلى أعين الفيلة، لشل حركتها، ثم قتلها،وذكر الطبري أن القعقاع وعاصم بن عمرو استطاعا قتل الفيل سابور الأبيض، وكان هناك فيل آخر ضخم في جيش الفرس عُرف بالفيل الأجرب، حاول حمَّال والرَّبيل قتله لكن لم يقدرا إلا على طعن عينه فأصبح أعور، مما دفعه للفرار من أرض المعركة فاتبعته معظم الفيلة مخترقة صفوف جيش الفرس، ووصلت إلى المدائن عليها التوابيت، وهلك من فيها، ومع فرار الفيلة أصبحت للمسلمين اليد العليا في المعركة، مما مكنهم من الانتصار علي الفرس فى القادسية(**الطبرى ،د.ت ، ج2، ص420**)، ولم يقتصر الأمر الحيل الذكية، ففى اليوم الثانى من معركة القادسية وصل المدد من الشام؛ و على رأسهم القعقاع بن عمرو التميمي، كدُفعة أولى، ثم لحق بهم قائد جيوش الشام هاشم بن عتبة بن أبي وقاص[61] - رضي الله عنه - ، وما إن وصل القعقاع إلىأرض المعركة ابتكر طريقةً ذكيةً لاستعراض وصول المدد من أجل بثِّ الثِّقة والطمأنينة في صفوف الجيش الإسلامي، وكذلك بث الخوف والرعب في صفوف العدو؛ إذ أمر أن يتوزع أفراد جيش الشام إلى مجاميع صغيرة وعشرات، كل عشرة يدخلون أرض المعركة، ثم تليهم العشرة التي بعدها، وهكذا يظهر وكأن أفواج المدد لا تنتهي، وبالفعل حقَّقت هذه الخطة هدفها. (**الطبرى ،د.ت ، ج2، ص413**)

ومن هذا ما فعله خالد بن الوليد حين غنم السفن الفارسية بعد موقعة أليس[62] ، وأركب جيشه متون هذه السفن وكانت تلك المرة الأولى لإركاب الجيش الإسلامى السفن إلا أن الفرس عندما علموا بذلك أغلقوا سدود الحيرة ، فجف الماء ،فما كان من خالد إلا أن أرسل بعض قواته لاحتلال القناطر وإطلاق المياه،وفى معركة عين جالوت حرص بيبرس على تصفية القادة الكبار للجيش المغولى **(وشاح،2018،ص15)**

النتائج : التكتيكات و الإستراتيجيات العسكرية التى استخدمها القادة العرب فى حروبهم تدرجت وفقاً لتطور قدراتهم وإمكاناتهم البشرية والعسكرية،فإنتقلوا من إستراتيجية الدفاع إلى إستراتيجية الهجوم والردع ،وكذلك تطورت خبراتهم ودرايتهم بفنون القتال حسب مجريات المعركة

([61])**هاشم بن عتبه يعرف بالمرقال:** هو أبن أخى سعد بن أبى وقاص ، نزل الكوفة وأسلم يوم الفتح ، وكان من الشجعان الأبطال و الفضلاء، فقئت عينه يوم اليرموك بالشام ، وهو الذى فتح جلولاء – فتح الفتوح- من بلاد فارس ، وهزم الفرس ، وشهد صفين مع على رضى الله عنه وقطعت رجلة يومئذً. (ابن الأثير ، د.ت ، ج5، ص353)،

([62])**معركة أُليّس(ربيع الأول 12هـ- 633م):** موضع فى أول العراق من ناحية البادية ،وقيل: قرية من قرى الأنبار، وقعت المعركة بين جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد ،وجيش الفرس بقيادة جابان وانتهت بهزيمة الفرس،و أطلق عليها نهر الدم حيث قتل حوالى سبعين ألفا من الفرس. (ابن الأثير ،1987 ، ج2،ص238-242).

- راعو اختيار الوقت والمكان المناسب للاشتباك مع عدوهم فقد راعوا عند عزمهم على الجهاد درجة حرارة الجو ،فضلاً عن اختيار المكان المناسب التى ستدور فيه المعركة بإستدراج العدو إلى المكان المناسب الذى يريدونه .
- لإختيار القائد فى المعارك دوراً بارزاً فى رفع الروح المعنوية للجنود وتثبتهم ، وفى النصر .
- كان القادة المسلمون يدرسون لكل صغيرة وكبيرة فى المعركة بدء من الشورى بين القائد ورجاله والطاعة للقائد حتى إن كان أيه غير صحيح، كما فى معركة الجسر- فكان على الجيش طاعة تلك الأوامر .
- إن معظم الإستراتيجيات العسكرية الإسلامية تكررت فى الحروب فى العصر الحديث بنفس الطريقة بالطريقة نفسها فدخول الصليبيين المنصورة كان وفق الطريقة نفسها التى استخدمها المصريون فى رشيد مع حملة فريزر.
- دراسة التشكيلات القتالية وتوزيعها من عوامل التخطيط الجيد للمعركة و النصرفيها، كان يتم إختيار نوع التشكيل وفقاً لطبيعة الأرض و المعركة وقدرات الجيش.
- الأساليب التى استخدمها المسلمون فى القتال كالحرب النفسية أو الحرب طويلة الأمد كالحصار كانت تعمل على إضعاف الروح المعنوية للعدو
- تدرس تلك الإستراتيجيات الإسلامية فى الكليات العسكرية ، بالإضافة إلى تنفيذها فى الحرب العالمية الثانية بنفس الفكر والأسلوب .

- يستعين بها المرشد السياحى لشرح التعبئة وأساليب القتال فى العصر الإسلامى عند زيارة المتاحف الحربية كالمتحف الحربى فى القلعة ،و متحف العالمين وغيرهما خاصة تلك التشكيلات مستخدمة حتى الآن .

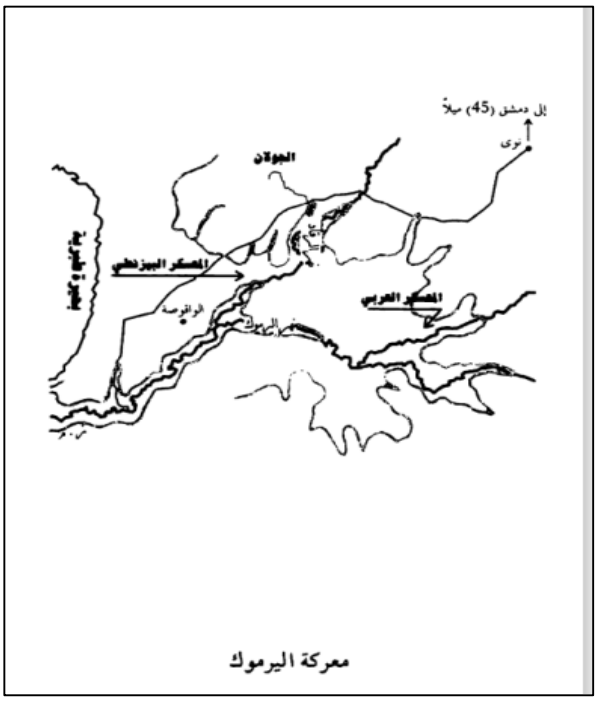

صورة 1:خريطة توضع معسكر جيش المسلمين وجيش لروم فى معركة اليرموك نقلاً عن دراسات قدمس، ص71

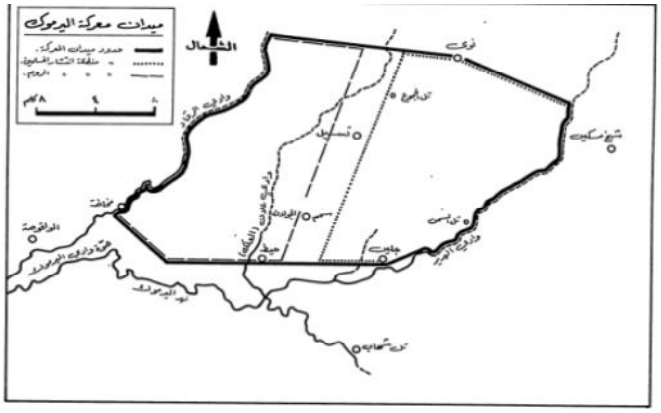

صورة 2: خريطة توضح ميدان معركة اليرموك نقلاً عن سويد،

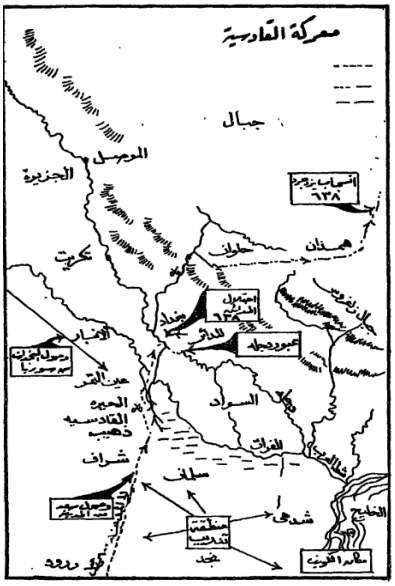

صورة 3:خريطة توضع موقع معركة القادسية نقلاً عن جلوب، ص293

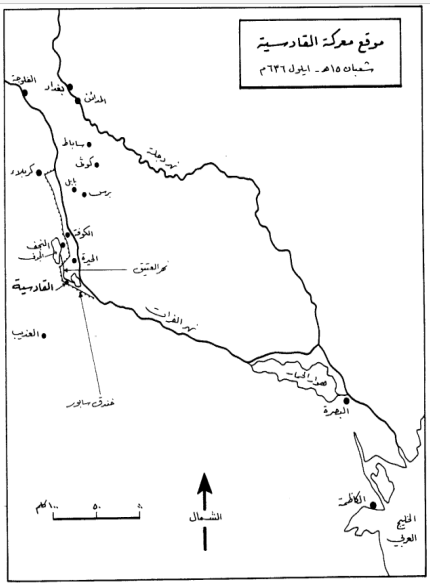

صورة 4:خريطة لموقع معركة القادسية نقلاً عن سويد، ص280

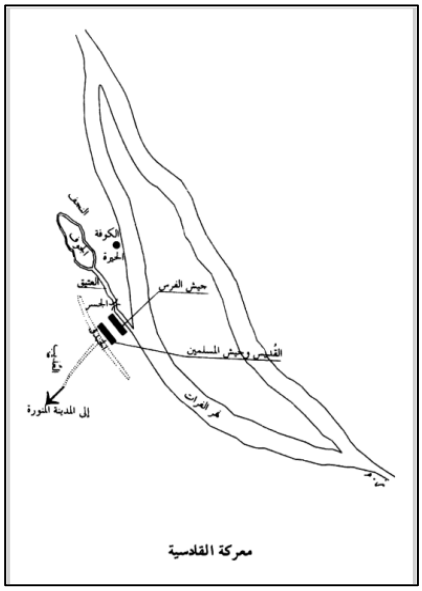

صورة 5: توضع معسكر جيش المسلمين و الفرس فى معركة القادسية نقلاً عن دراسات قدمس، ص47

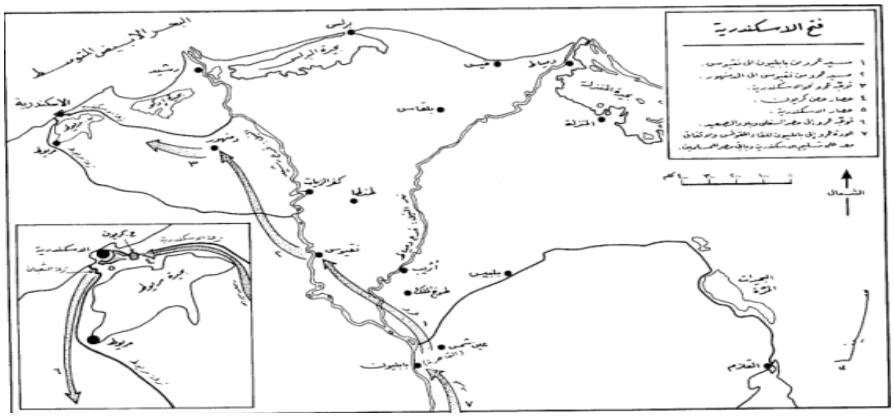

صورة 6:خريطة توضح مسير الجيش الإسلامى بقيادة عمرو بن العاص لفتح مدن مصر نقلا عن سويد، ص326

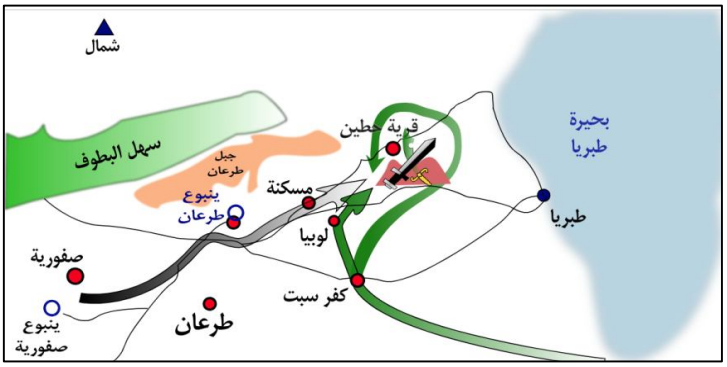

صورة 8: توضح موقع معركة حطين

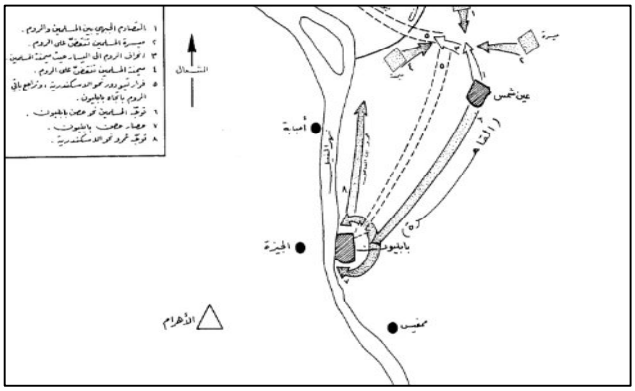

صورة 7: رسم تخطيطى لمعركة عين شمس نقلاً عن سويد

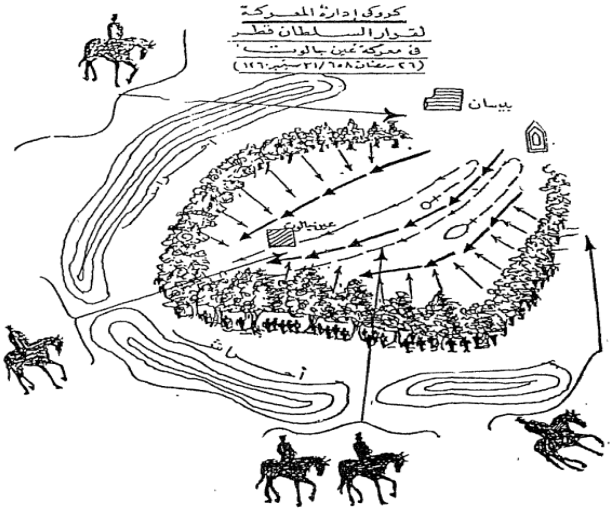

صورة 10:شكل كروكى لأدارة معركة عين جالوت؛ نقلاً عن فهيم، ص142

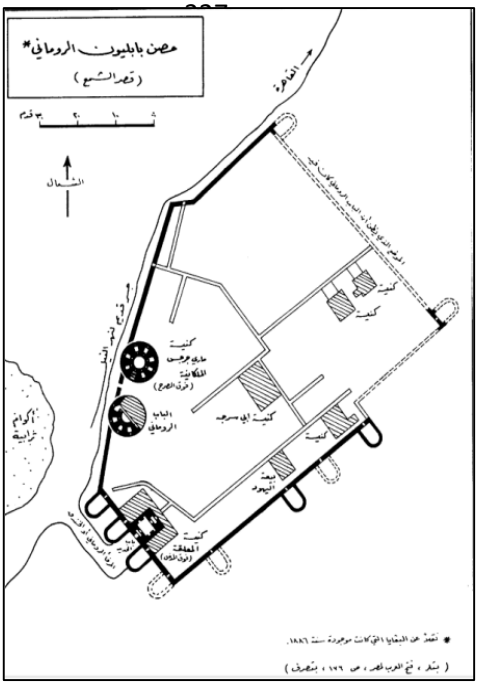

صورة 9:خريطة لحصن بابليون نقلا عن: سويد ص329

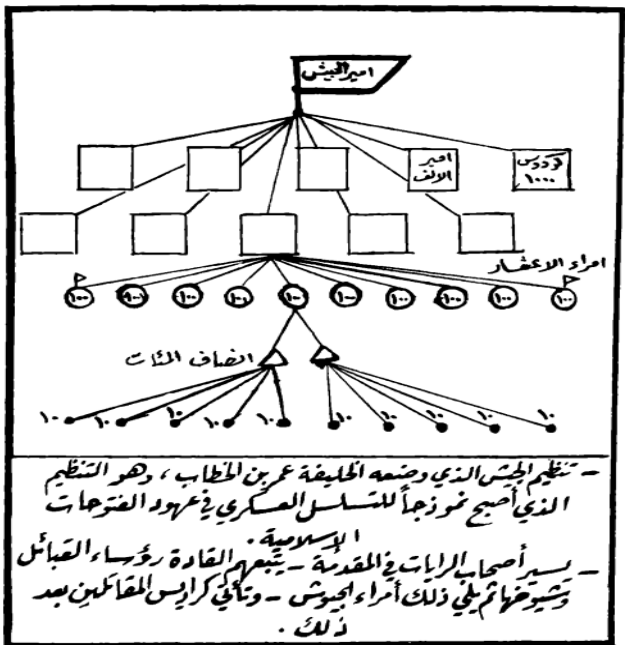

صورة 11:رسم تخطيطى لتنظيم الجيش فى عصر الخليفة عمر بن الخطاب يوضح نقلا عن العسلى، ج1، ص314

صورة 12:رسم تخطيطى لتنظيم قوات الجيش للمسير نقلا عن: العسلى ،ج1، ص314

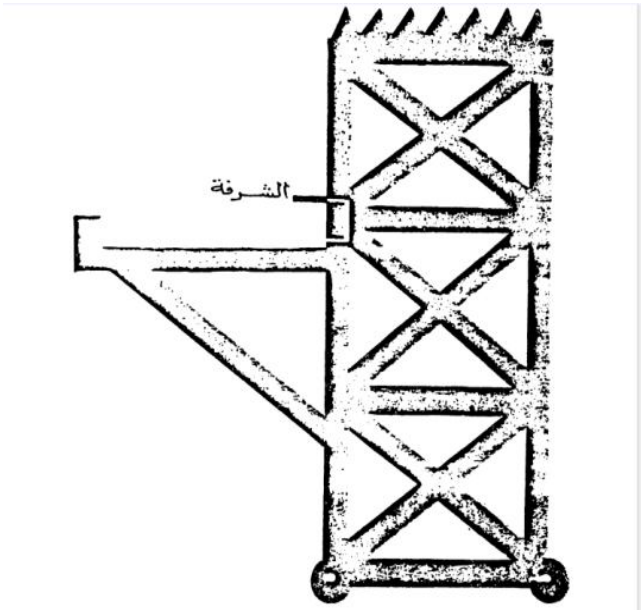

صورة 13:رسم لشكل الدبابة التى استخدمها المسلمون؛ نقلا عن: منكلي، ص82

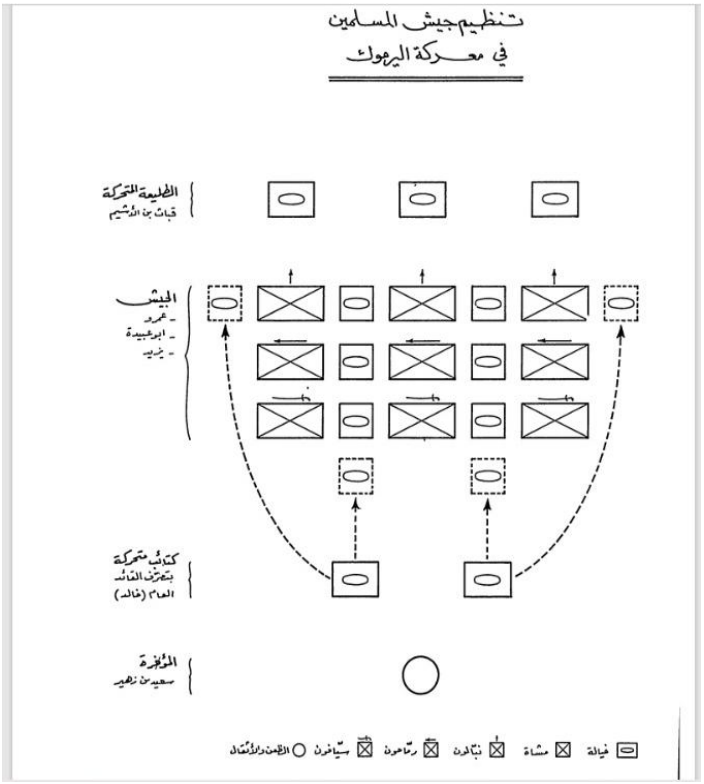

صورة 14:رسم تخطيطى لتنظيم جيش المسلمين؛ نقلا عن: سويد، ص299

المصادر :

-القرآن الكريم
(ابن إياس) محمد المصرى (د.ت): بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، الجزء الأول ، ق1،القاهرة.
(البخارى) أبى عبدالله محمد بن إسماعيل (1997) : صحيح البخارى ، دار السلام للنشر و التوزيع ، الرياض
-(تيمور) أحمد (1950) :رسالة لغوية عن الرتب والألقاب المصرية لرجال الجيش والهيئات العلمية والقلمية منذ عهد أمير المؤمنين عمر الفاروق، مطابع دار الكتاب العربى ، القاهرة.
-(ابن الأثير) أبى الحسن على بن أبى الكرم (1987): الكامل فى التاريخ، ج2، تحقيق أبى الفداء عبدالله القاضى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(ابن الأثير) أبى الحسن على بن أبى الكرم (د.ت): أسد الغابة فى معرفة الصحابة ،ج2، ج3 ،ج5 تحقيق على محمد معوض & آخرون ، قدمة محمد عبد المنعم البرى، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(ابن جعفر) قدامة (1981) : الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد للنشر.
(حاجى خليفة) مصطفى بن عبدالله (د.ت): كشف الظنون عن إسامى الكتب و الفنون،ج1، قام بتصحيحه محمد شرف الدين ، دار إحياء التراث ، بيروت .
(ابن حجر العسقلانى) أحمد بن على (1995) : الأصابة فى تميز الصحابة ، الجزء الثالث، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، وقدمة محمد عبد المنعم البرى ، دار الكتب العلمية ، بيروت
(ابن خلدون) عبد الرحمن بن محمد (2005) : مقدمة ابن خلدون، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة .
(الذهبى) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(1996) : سير أعلام النبلاء، تحقيق بشارعواد معروف& محيى هلال السرحان، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1996 .
(الإصفهانى) لأبى الفرج (2008) : الأغانى،ج24، تحقيق إحسان عباس وآخرون،دار صادر ، بيروت .
-(الطبرى) لأبى جعفر بن جرير (د.ت): تاريخ الأمم والملوك ، مج2، دار الكتب العلمية ـ بيروت .
(الطوسى) مرضى بن مرضى (1948) : تبصرة أرباب الأرباب فى كيفية النجاة فى الحروب من الأسوء ونشر أعلام الإعلام فى العدد والآلآت المعنية على لقاء العدو ، عنى بتحقيقة كلود كاهين،د.ن
(أبى الفداء) عماد الدين إسماعيل (د.ت):تقويم البلدان ، دار صادر ، بيروت .
(ابن كثير) أبو الفداء الحافظ (1993): البداية و النهاية ، ج7 ، مكتبة المعارف ، بيروت .
(ابن كثير) أبى الفداء اسماعيل (1976)، السيرة النبوية ،ج3،حققه مطصفى عبد الواحد،دار المعرفة للطباعة و النشر ، بيروت .
(ابن المبرد) يوسف بن حسن بن عبد الهادى الدمشقى (2013) : محض المرام فى فضائل الزبير بن العوام ، حققه أبو المنذر الأزهرى ، غراس للنشر والتوزيع ، الكويت.
(المقريزى) أبو العباس تقى الدين محمد (1997) : السلوك لمعرفة دول الملوك ،ج2،تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(منكلى)محمد بن محمود (1983) : التدابيرات السلطانية فى سياسة الصناعة الحربية، تحقيق صادق محمود الجميلى ، مجلة المورد ، العراق.
ـــــــــــــــــ (1988): الأدلة الرسمية فى التعابى الحربية، تحقيق محمود شيت خطاب ، مطبعة المجمع العلمى ، العراق
ـــــــــــــــــ (2000): الحيل فى الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز احمد، دار الكتب المصرية ، القاهرة
ـــــــــــــــــ : مخطوط الأدلة الرسمية فى التعابى الحربية، معهد المخطوطات العربية ، رقم 4243

(النويرى) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (1926) : نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ج6،مطبعة دار الكتب ،القاهرة.
(الهرثمى) عبد الرؤوف(د.ت) : مختصر سياسة الحروب، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة
(الهروى) على بن أبى بكر (د.ت) التدكرة الهروية فى الحيل الحربية ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة.
(ابن هشام) أبى محمد عبد الملك (1936)، السيرة النبوية ،ج2، حققها مطصفى السقا وآخرون ، مطبعة مصطفى ألبانى الحلبى ، مصر .
(ابن واصل) جمال الدين محمد بن سالم (د.ت) : مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب، ج2،د.ن.
(ياقوت الحموى) شهاب الدين أبى عبدالله(د.ت) : معجم البلدان ،ج3،دار صادر ، بيروت
(1977) : معجم البلدان، ج5 ،دار صادر ، بيروت .

(ابن يوسف) يعقوب بن إبراهيم (1979) :كتاب الخراج، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت
(الواقدى) أبى عبدالله محمد بن عمر (1997) : فتوح الشام ،ج1،دار الكتب ، بيروت .

المراجع :

(ثابت) نعمان(1956) : الجندية فى الدولة العباسية ، مطبعة أسعد، بغداد
(ثيودورى) إبراهيم جورج(2011) : القدس فى العيون ، دار يافا العلمية ، فلسطين .
(العبادى) احمد مختار (د.ت) : تاريخ الأيوبين و المماليك ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية
(بوفر)أندرية (د.ت): الردع والإستراتيجية ، تعريب أكرم ديرى،د.ن
(أبو مايلة) بريك بن محمد بريك (1424ه):غزوة مؤتة والسرايا و البعوث النبوية الشمالية دراسة نقدية ، الجامعة الإسلامية ، السعودية
(العسلى) بسام (1988) : فن الحرب الإسلامى فى عهود الخلفاء الراشدين والأمويين،ج1، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت .
(العسلى) بسام (1988) فن الحرب الإسلامى فى العصر العباسى، ج3، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت
(جلوب) جون ماحوت(د.ت): الفتوحات العربية الكبرى ، تهريب خيرى حماد ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة .
(دراسات قدمس (3)(2001) : معركة القادسية و اليرموك، ترجمة ميسون الحجيرى ،مراجعة زياد منى ،قدمس للنشر و التوزيع ، دمشق.
(الجميل) محمد بن فارس (2002) : النبى و يهود المدينة – دراسة تحليلية لعلاقة الرسول بيهود المدينة ومواقف المستشرقين منها – الرياض .
(صناوى) سعدى (2004): المعجم المفصل في المعرب و الدخيل ،دار الكتب العلمية ،بيروت .
(سالم) السيد عبد العزيز(2000) :تاريخ العرب قبل الإسلام ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة
(صالح) قاسم محمد (1978): العسكرية الإسلامية فى العصور الوسطى حطين وعين جالوت ، مكتبة المهتدين .
(الصياد) فؤاد عبد المعطى(1980) : المغول فى التاريخ ، دار النهضة العربية ، القاهرة .
(عون) عبد الرءووف(1961): الفن الحربى فى صدر الإسلام ، دار المعارف ، مصر .
(عميرة) عبد الرحمن (2006) :الإستراتيجية الحربية فى إدارةالمعارك فى الإسلام، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة .
(ماجد) عبد المنعم (1988):التاريخ السياسى لدولة المماليك دراسة تحليلة للأزدهار و الانهيار ـ مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .
مجمع اللغة العربية بالقاهرة (2004): المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة.
(سعيد) عبير عنايت(د.ت): محاضرات الدول العربية الإسلامية فى العصر الأموى ، جامعة الأنبار، ، كلية الآداب، العراق
(حسين) محسن محمد (2003):الجيش الأيوبى فى عهد صلاح الدين تركيبة وتنظيمه أسلحته ببحريته وأبرز المعارك التى خاضها ، دار ئاراس للطباعة والنشر ، العراق .
(باشميل) محمد أحمد(1406هـ): من معارك الإسلام الفاصلة غزو أحد، قدم له وقام بمراجعته محمود شيت خطاب، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة .
(فرج) محمد (د.ت) : العبقرية العسكرية فى غزوات الرسول، مطابع الدار القومية ، القاهرة.
(الشاعر)محمد فتحى (1995) : مصر قاهرة المغول فى عين جالوت ، دار المعارف ، القاهرة .
(بتلر) الفريد(2022): فتح العرب لمصر ، تحقيق محمد فريد أبو حديد، مؤسسة هنداوى .
(القونى) فوزى محمود (2009): عين جالوت وفن الحرب عند المماليك، مكتبة بستان المعرفة للطباعة و النشر، كفر الدوار.
(قاسم)قاسم عبده (1998): السلطان المظفر سيف الدين قطز بطل عين جالوت ،دار القلم ، دمشق .
(0صالح) قاسم محمد (1987): العسكرية الإسلامية فى العصور الوسطى حطين وعين جالوت دراسة تحليلة عسكرية
(هارت) ليدل (2000) : الإستراتيجية وتاريخها فى العالم ، تقديم أكرم عزة ، تعريب الهيثم الأيوبى،دار الطليعة ، بيروت.
(سويد) ياسين (1989) :معارك خالد بن الوليد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت.
(سويد) ياسين(1990) :الفن العسكرى الإسلامى أصوله ومصادره ،بيروت ، لبنان.

الدوريات :

(الجبلة)عبد الجبار أحمد محمد(2022): الخدع العسكرية لدولة المماليك فى مصر و الشام(648-923هـ)(1250-1517م) ، دورية كان التاريخية ، السنة الخامسة عشرة ، العدد (58).
(الحجار) محمد صبحى (نيسان 2011): الجيش وفنون القتال عند الفرس ، مجلة الدفاع الوطنى اللبنانى ، العدد 76

(السامرائى) عبد الجبار محمود (1983) نظم التعبئة عند العرب ، مجلة المورد، وزارة الشئون الثقافية والنشر، المجلد (12) ،العدد (4) ، ص7: 15
(السامرائى) قاسم حسن عباس (2021) : المطوعة وإسهامهم فى حروب السلطان صلاح الدين الأيوبى ، مجلة دراسات بيت المقدس ، العدد(21)، الجزء الاول .
(السعيد) وفيقة أحمد يوسف (2021):الدور السياسى لشجرة الدر فى مصر من الحملة الصليبية السابعة حتى مقتل عز الدين أيبك(647هـ- 1249م)(655هـ- 1257م)، مجلة كلية التربية جامعة عين شمس ، العدد 27 ، ج1
(عبد مرزوك)محمد وآخرون(2023) : شخصية صلاح الدين فى مواجهة الصليبين، مجلة مداد الآداب ، العدد(30) .
(عيسى) على نجم (2005) : جهود الملك المظفر تقي الدين في دولة صلاح الدين الأيوبي(570 هـ - 587هـ)(1174 - 1191 م)، مجلة كلية آداب الموصل ، العراق ، العدد 41.

(لطيف) محمد (مارس 2021) : حملات الصوائف و الشواتى فى بلاد الشام خلال العهد الأموى - مجلة مدارات تاريخية ، مجلد 3 ، العدد 1
(مالكى) فاطمة الزهراء (2022) التعبئة العسكرية عند المسلمين من خلال كتاب مختصر سياسة الحروب للهرثمى والتذكرة الهروية للهروى ، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، المجلد (8) العدد (2)
(محاسنة) هادى عبد الفتاح (اكتوبر 2018) : استعادة السلطان صلاح الدين الأيوبى لبيت المقدس وتنظيمها ، مجلة كلية التربية بالمنصورة ، مجلد 104 ، العدد2 .
(محمد) جاسم محمد (2007): الجيش وتطوره فى العصر المملوكى خلال الفترة (648هـ- 923هـ)(1250- 1517م) ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، العراق، المجلد(14) العدد(6).
(نصير) عبدالله كمال (2018) :معركة الجسر 23 من شعبان 13هـ- 22 أكتوبر 634م، مجلة الأزهر ، شعبان 1439هـ- مايو 2018، القاهرة ، ص1492- 1493.
(هندى) إحسان(فبراير1987) : شريعة الحرب عند العرب المسلمين ، مجلة الفيصل ، العدد(9)، السنة الأولى .
(وشاح) غسان محمود أحمد (2018) :الإستراتيجية العسكرية للظاهر بيبرس فى معركة عين جالوت(658هـ- 1260م) مجلة الدراسات التاريخية و الاجتماعية ، جامعة نواكشوط ،العدد 27.

الرسائل :

(الطنحانى)آمنه أحمد صابر (2008): الاستخبارات فى الدولة الإسلامية(41- 232هـ)(661- 846م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الشارقة ، كلية الأداب و العلوم ، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية .

المراجع الأجنبية:

Hayward, Joel (2020): Islamic Principles of War for the Twenty-first Century, Jordan,

Military and combat strategies of Muslims in Islamic sources from (2 AH - 658 AH) (624 AD - 1260 AD)

Hebaallah Mohamed Abdalfattah Sayed

Department of tourist guidance – Faculty of Tourism and Hotels - Matrouh University

Abstract:

The research dealt with war strategies in the Islamic era, from the Battle of Badr until the Battle of Ain Jalut, and the techniques and strategies that Muslims used in their wars against their enemies - according to the capabilities of each army and its position in that period - after talking about the causes and reasons for the war, and its type: was it a defensive war, or an offensive one? Or proactive, or was it for deterrence, and the tactical methods behind which they aimed to spread terror in the hearts of enemies and weaken their hearts and resolve, such as Al-Sawaif and Al-Shawati, and monitoring. With references to the most important Islamic military principles, such as obedience to the leader, and shura, the foundations of which the Messenger, PBUH, laid down, And the importance of intelligence, eyes, and spies whom they carefully selected, who were highly competent and intelligent, then the code, its foundations, and its science, the principles of which are still effective until now. In addition to the element of secrecy that guarantees the success of military operations and how they carefully chose the battle site, after... Careful study of the nature of the land, water sources, and roads, and choosing the appropriate time for the battle - just as they chose the place - and following the Sunnah of the Messenger, PBUH, who, if he did not fight at the beginning of the day, would delay the fighting until the sun went down and the winds blew. In addition to an important element, it is the combat formations for which they devoted a stand-alone science, which they called (the science of military tactics), and how those formations developed, from the fight-and-run system to the echelon system, and the five element system consisting of the core, the starboard, the left, the front, and the rear.(Al-Saqa), and the Kurdos system that Khalid bin Al-Walid used in the Battle of Yarmouk, and continued after him - like other aforementioned form until now. And last - but not least - exploiting the element of surprise to ensure victory after confusing the enemy, encirclement, siege, pursuit, and calculated tactical withdrawal when the army faces an imminent danger that it cannot confront, as in the Battle of the Bridge, using ambushes and psychological warfare to weaken the enemy’s morale, etc. This is one of the methods that leaders resorted to to ensure victory or to preserve and protect the army.

Keywords: war - the Islamic era - strategy - technique - methods of war - principles of war - combat formations.